جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

شخصية الأمير عبد القادر في منظور المؤرخين الجزائريين من خلال كتابات نصر الدين سعيدوني انموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبة:
▪حليمة بوسنة

إشراف الدكتور:
- أ/ عبد العزيز نارة

لجنة المناقشة	
عبد العزيز نارة	**مشرفا مقرار**
دركوش أحمد	**رئيسا**
درويش الشافعي	**ممتحنا**

الموسم الجامعي: 2025-2026م/1446-1447م

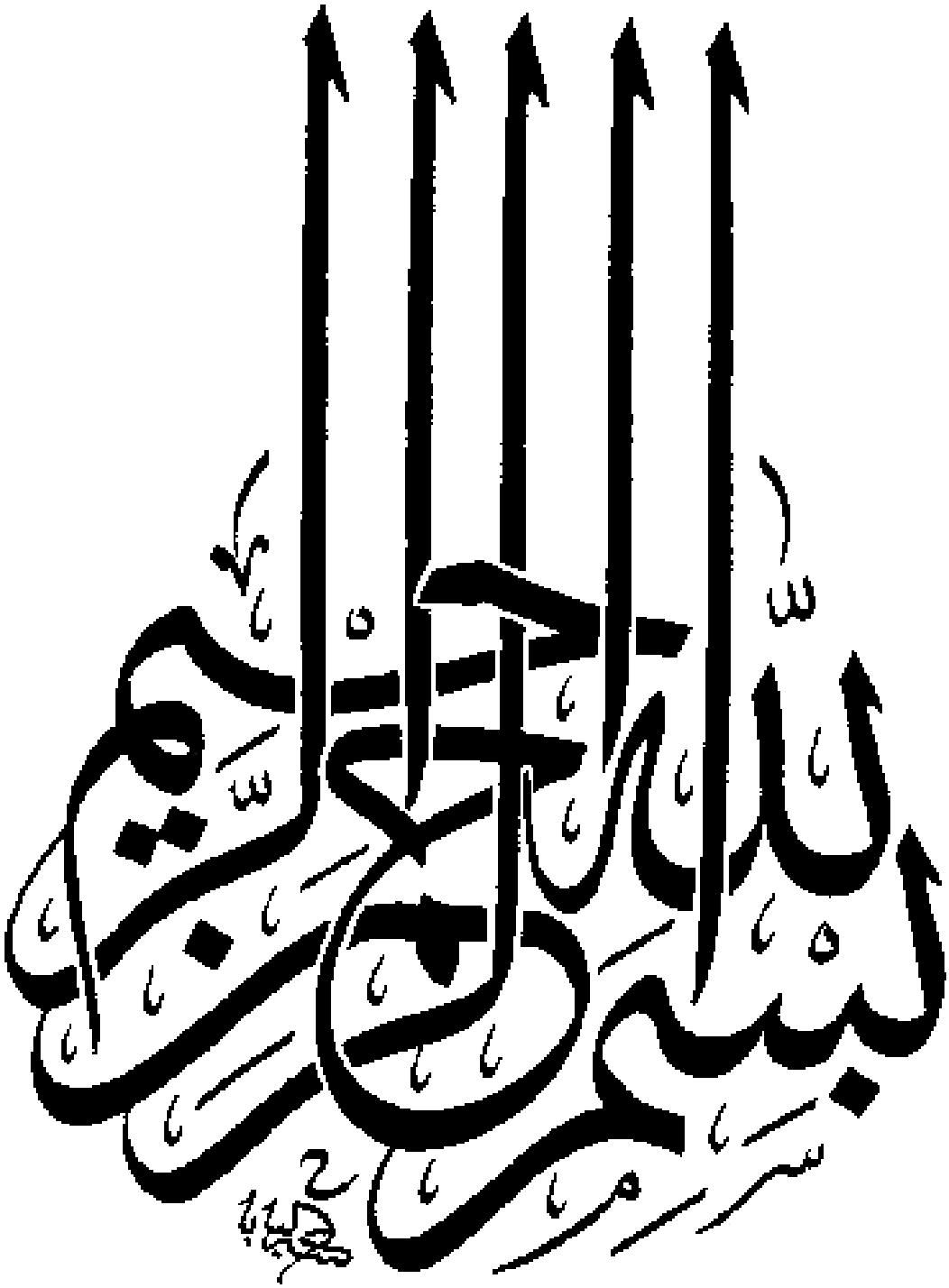
بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

أهدي نجاحي وباقة ورد معطرة إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب .. إلى من حصد الاشواك عن دربي ليمهمد لي طريق العلم إلى من عمل بكد وأوصلني إلى ما انا عليه والدي العزيز

المسعود الذي ينقد عزما ويتدفق قوة وحلما ويفيض كرما وينساب سماحة ويتلفظ حكما أسعده الله في الدنيا والآخرة حفظه الله وشفاه وأطال في عمره يارب

إلى رمز الحب والحنان وبلسم الشفاء إلى القلب الكبير والناصع بالبياض.. إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات .. شمعة دربي ونور حياتي أمي الحبيبة

إلى من كان ولازال سنداً لي فالحياة زوجي الغالي على قلبي الذي وقف بجانبي خلال دراستي ومثابرتي حفظه الله ورعاه

إهداء خاص إلى كل العائلة الكريمة .. عائلتي وإخوتي وأخواتي .. عائلة زوجي الكريم.. إلى باقي الأصدقاء والزملاء...

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي .. والقائل في محكم تنزيله) إذ تأذن ربكم لئن شكرتكم لأزيدنكم (.. صدق الله العظيم الآية 07 سورة إبراهيم

_أتقدم بالشكر الخالص إلى الاستاذ الدكتور المشرف نارة عبد العزيز الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل علي بنصائحه القيمة . فوجهني حين الخطأ وشجعني حين الصواب فكان نعم المشرف

ولا أنسى أن أتقدم بكل الشكر والاحترام إلى أساتذة كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية وبالخصوص أساتذة التاريخ لهم كل الشكر والتقدير

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
تر	ترجمة
تع	تعريب
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص، ص	الصفحة و الصفحة التي تليها
P	Page

المقدمة

المقدمة:

تُعد شخصية الأمير عبد القادر من أبرز الشخصيات التاريخية في الجزائر الحديثة، حيث جمعت بين القيادة العسكرية، والبناء السياسي، والبعد الفكري والإنساني، ما جعلها موضوعًا خصبًا للدراسة والتحليل في مختلف الكتابات التاريخية. ولم تقتصر أهمية هذه الشخصية على دورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي، بل امتدت لتشمل إسهامها في وضع أسس الدولة الجزائرية الحديثة، وتقديم نموذج متكامل لرجل الدولة والمفكر في آن واحد.

كما شهدت الجزائر بداية القرن التاسع عشر ميلادي، شخصيات هامة لاقت إستثثارا من العرب والمسلمين والأوربيين عموما حيث سعت جاهدة لكسر الإستعمار الفرنسي والذي قيل أنه أبشع إستعمار تعرضت له الجزائر، ومن أبرز هذه الشخصيات نجد الأمير عبد القادر صاحب القلب الشجاع الذي حارب الإستعمار الفرنسي من خلال ما حققه من إنجازات هامة وانتصارات عديدة في مقاومته ضد فرنسا وقد خاض هذا الأمير البطل تجربة ذكية تمثلت في تنظيم إستراتيجي يقوم على أساس بناء دولة لها القدرة في لم وحدة الشعب الجزائري، وحمل أعباء الحرب، ورفع راية الجهاد في سبيل الله بهدف طرد الفرنسي من الأرض الجزائرية.

وقد حظيت شخصية الأمير باهتمام واسع من قبل المؤرخين الجزائريين، غير أن هذا الاهتمام لم يكن موحدًا من حيث المنهج والرؤية، إذ اتسمت بعض الكتابات بالنزعة التمجيدية المرتبطة بالسياق الوطني بعد الاستقلال، في حين سعت دراسات أخرى إلى تقديم قراءة أكثر توازنًا تقوم على التحليل والنقد. وفي هذا السياق، تبرز مساهمة نصر الدين سعيدوني باعتبارها محاولة علمية لإعادة قراءة شخصية الأمير وفق مقاربة منهجية تعتمد على الوثيقة والتحليل، بعيدًا عن الطرح البطولي الضيق.

أولا:إشكالية

ومن هنا، تطرح هذه الدراسة إشكالية مركزية تتمثل في فهم كيفية بناء صورة الأمير عبد القادر في الكتابات التاريخية الجزائرية، مع التركيز على تحليل قراءة سعيدوني ومقارنتها بباقي الاتجاهات.

- كيف صوّر المؤرخون الجزائريون شخصية الأمير عبد القادر، وما هي الخصائص المنهجية التي تميز قراءة نصر الدين سعيدوني لهذه الشخصية مقارنة بباقي المقاربات التاريخية؟

الأسئلة الفرعية:

- ما هي أبرز الاتجاهات التي تناولت شخصية الأمير في الكتابات التاريخية الجزائرية؟
- إلى أي مدى تأثرت هذه الكتابات بالسياق السياسي والإيديولوجي؟
- ما المنهج الذي اعتمده سعيدوني في دراسة شخصية الأمير؟
- ما أوجه الاختلاف والإضافة التي قدمها مقارنة بالمؤرخين الآخرين؟

ثانيا:أهمية الدراسة

- إبراز القيمة التاريخية والفكرية لشخصية الأمير عبد القادر.
- تحليل تطور الكتابة التاريخية في الجزائر.
- تسليط الضوء على إسهام نصر الدين سعيدوني في إعادة قراءة التاريخ الوطني.

ثالثا: أهداف الدراسة

- تحديد صورة الأمير في مختلف الاتجاهات التاريخية الجزائرية.
- تحليل منهج سعيدوني في دراسة هذه الشخصية.
- إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المقاربات التاريخية.

رابعا: أسباب إختيار الموضوع:

إن إختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأسباب موضوعية تكمن في قلة الأبحاث والدراسات لهذا الموضوع من طرف باحثي التاريخ في هذا المجال وقلة الأبحاث الذي درسته دراسة سطحية دون التعمق في الموضوع.

أما العوامل الذاتية تمثلت في الرغبة الشديدة لدراسة هذا الموضوع وحب الإطلاع والتعرف على كتاب نصر الدين سعيدوني الذي كشف لنا حقائق ووقائع عاشها في تلك الفترة مع الأمير، وتزيدنا من الرصيد المعلوماتي والإلمام بالحقائق التاريخية

خامسا: المنهج المعتمد تعتمد الدراسة على:

1. المنهج التاريخي: لتتبع تطور صورة الأمير.
2. المنهج التحليلي: لتحليل نصوص المؤرخين.
3. المنهج المقارن: للمقارنة بين قراءة سعيدوني وباقي المؤرخين.

سادسا: الدراسات السابقة:

- دراسة: بن جبور ،محمد، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الرشيف المغربي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،الجزائر ،2013-2014.
- دراسة: بوداود إلهام قاسم هاجر،الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمات أبو العيد دودو أنموذجا(1830-1855)مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر،إش:كريم مقنوش جامعة الدكتور يحيى فارس، المدية -الجزائر-2016/2015.
- دراسة: زغدان زهية، مريم حاج قدور، الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الكتابات العربية والأجنبية (1807-1883) مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إش :محمد السعيد قاصري، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر -،2016-2017
- أعمال أبو القاسم سعد الله: ركزت على البعد الوطني والتاريخي العام.
- أعمال محمد حربي: اتسمت بنزعة نقدية وتحليل سياسي.

سابعا: المراجع و المصادر:

يحيى بوعزيز:الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،الدار العربية للكتاب،تونس،1983 .

ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير،مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعري ، د.ط، الكويت،2000 .

أديب حرب:التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر 1808-1817م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع دار الرائد للكتاب،1983 .

محمد باشا ابن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر، دار الكتب العلمية ،بيروت

ثامنا: الإطار ألزماني و المكاني:

1.الإطار الزماني: تولى قيادة المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ابتداء من 1832م إلى غاية 1847م،ثم عاش فترة المنفى إلى أن توفى سنة 1883م بدمشق.

2.الإطار المكاني: يرتبط الإطار المكاني للأمير عبد القادر أساسا بالجزائر، خاصة غرب الجزائر ،أماكن نشاطه عدة مناطق جزائرية ،استقر لاحقا في دمشق بسوريا.

تاسعا: تقسيم الدراسة:

الفصل الأول: الإطار ألمفاهيمي والتاريخي لشخصية الأمير عبد القادر

1. السياق التاريخي لنشأة الأمير
2. أبعاد شخصية الأمير عبد القادر

الفصل الثاني: صورة الأمير عبد القادر في الكتابات التاريخية الجزائرية

1. الاتجاهات العامة في كتابة شخصية الأمير عبد القادر
2. التحول المنهجي في دراسة شخصية الأمير
3. حدود الكتابات التاريخية الجزائرية في تناول شخصية الأمير

الفصل الثالث: قراءة نصر الدين سعيدوني لشخصية الأمير

1. تعريف بالمؤلف
2. الظروف التاريخية والسياسية لظهور دولة الأمير عبد القادر

الفصل الأول:
الإطار المفاهيمي والتاريخي
لشخصية الأمير عبد القادر

تُعد شخصية الأمير عبد القادر من أبرز الشخصيات في تاريخ الجزائر الحديث، لما جسدته من نموذج فريد جمع بين القيادة السياسية والعسكرية والعمق الفكري والديني. وقد ارتبطت هذه الشخصية بمرحلة تاريخية مفصلية تمثلت في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، وما تلاها من مقاومة منظمة سعت إلى الحفاظ على الكيان السياسي والاجتماعي للأمة الجزائرية[1].

ولا يمكن الإحاطة بهذه الشخصية دون تحليل السياق التاريخي الذي نشأت فيه، وكذا الوقوف على مختلف أبعادها التي ساهمت في تشكيل صورتها في الكتابات التاريخية.

السياق التاريخي لنشأة الأمير و: أبعاد شخصية الأمير عبد القادر

1. السياق التاريخي لنشأة الأمير

تُعد شخصية الأمير عبد القادر من أكثر الشخصيات حضورًا في الكتابة التاريخية الجزائرية، ليس فقط بوصفه قائدًا عسكريًا قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، بل باعتباره مؤسسًا لنواة دولة جزائرية حديثة امتلكت مقومات التنظيم السياسي والإداري والعسكري.

- الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي
- نشأة الأمير وتكوينه العلمي

1.1. الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

عاشت الجزائر في أواخر العهد العثماني حالة من الضعف السياسي النسبي، رغم احتفاظها بهامش استقلال داخلي ضمن السيادة الاسمية للدولة العثمانية.

السلطة كانت بيد الداي في الجزائر العاصمة، لكن نفوذها في الداخل كان متفاوتًا، خاصة في المناطق القبلية.[1]

1.1.1أهم ملامح المرحلة:

- هشاشة المركز أمام الأطراف.
- غياب جيش وطني منظم بالمعنى الحديث.
- اعتماد كبير على الولاءات القبلية.
- توتر مستمر مع القوى الأوروبية في المتوسط.

عندما وقع الاحتلال الفرنسي سنة 1830، لم يكن هناك مشروع دولة موحدة بالمعنى الحديث، بل فضاء سياسي متعدد القوى. هذا المطلب هو ما سمح ببروز شخصية قيادية جامعة.[2]

[1] – علي الوزير السيد محمد علي، الأمير عبد القادر الجزائري وثقافته وأثرها في أدبه، الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، الجزائر، 2007 ، ص233.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير،مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعري، د.ط، الكويت،2000 ، ص81.

اولا: الوضع السياسي والاجتماعي في أواخر العهد العثماني:

شهدت الجزائر خلال أواخر العهد العثماني حالة من الضعف السياسي، حيث تراجعت سلطة الحكم المركزي المتمثل في الداي، نتيجة الصراعات الداخلية والضغوط الخارجية، خاصة من القوى الأوروبية.

كما اتسمت الإدارة بالجمود، وغياب الإصلاحات، مما أدى إلى تدهور الأوضاع العامة.

أما من الناحية الاجتماعية، فقد كان المجتمع الجزائري يقوم على نظام تقليدي يعتمد على القبيلة والزوايا، حيث لعبت الزوايا دورًا مهمًا في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي ونشر التعليم الديني.

ثانيا: ضعف السلطة المركزية وبروز القيادات المحلية:

أدى ضعف الدولة إلى بروز قيادات محلية، سواء قبلية أو دينية، حيث أصبحت هذه القيادات تمارس نوعًا من الاستقلال الذاتي. وقد شكل هذا الوضع أرضية مناسبة لظهور شخصية قيادية قادرة على توحيد هذه القوى، وهو ما تحقق لاحقًا مع الأمير عبد القادر. [1]

2.1. نشأة الأمير وتكوينه العلمي

ولد الأمير عبد القادر في 6 سبتمبر/أيلول 1808 بقرية القيطنة الواقعة على وادي الحمام قرب مدينة معسكر غرب الجزائر، والده محيي الدين بن مصطفى كان أحد مشايخ الطريقة القادرية الصوفية، كما كانت أمه السيدة بنت عبد القادر بن خدة أيضا ابنة أحد شيوخ الطريقة نفسها.[2]

وحسب بعض المؤرخين، فإن عائلته تنتسب إلى الأدارسة الذين يمتد نسبهم إلى إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتحديدا إلى إدريس الأكبر بن عبد الله المحصن بن

[1] – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق،ص ص–82–81.

[2] – أحمد توفيق المدني، الأمير عبد القادر الجزائري وحوادث سوريا المحزنة والدولة العثمانية 1860 م 1983 –م، عدد . خاص، الجزائر، 1983 ، ص ص07–08.

حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب، وأم إدريس فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

والعائلة التي ينتسب لها الأمير عبد القادر ينحدر منها أيضا حكام في المغرب العربي والأندلس، وكان لهذه الأصول تأثير عميق في تكوين شخصيته وساهمت في تحديد ملامحه قائدا روحيا وعسكريا.

تزوج سنة 1823 من ابنة عمه خيرة بنت أبي طالب.

تلقى الأمير عبد القادر دروسه الأولى تحت إشراف والده في مسقط رأسه قرية القيطنة، وتمكن من ختم القرآن الكريم قبل أن يبلغ الـ 11، إضافة إلى تعلمه مبادئ العلوم اللغوية والشرعية، ونال بذلك درجة الطالب، مما جعله يكلف بتحفيظ القرآن للأطفال وإلقاء الدروس والتفسير في الزاوية (مقر الطريقة القادرية).

تكوينه لم يكن عسكريًا فقط، بل:

- حفظ القرآن وتلقى علوم الفقه والحديث.
- تأثر بالتصوف السني الإصلاحي.
- قام برحلات علمية إلى المغرب والمشرق.
- احتك بعوالم فكرية متعددة.

هذا التكوين أنتج شخصية تجمع بين:

- الشرعية الدينية.
- الكفاءة التنظيمية.
- الرؤية السياسية. [1]

[1] – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق ،ص ص07-08.

وهنا تكمن نقطة مهمة: الأمير لم يكن مجرد قائد مقاومة، بل رجل دولة بفكر متكامل.

أ. نسبه وانتماؤه الديني والسياسي:

ينحدر الأمير عبد القادر من أسرة دينية عريقة، حيث يعود نسبه إلى آل البيت، وكان والده محيي الدين من كبار شيوخ الطريقة القادرية، ما أكسبه مكانة اجتماعية وروحية معتبرة داخل المجتمع الجزائري.[1]

ب. تكوينه الفقهي والصوفي:

تلقى الأمير تعليمًا دينيًا شاملاً، حيث درس علوم الشريعة الإسلامية من فقه وحديث وتفسير، إضافة إلى علوم اللغة العربية. كما تأثر بالتصوف، خاصة الطريقة القادرية، التي غرست فيه قيم الزهد والتسامح والاعتدال.[2]

ج. تأثير البيئة العلمية في شخصيته:

نشأ الأمير في بيئة علمية غنية، واحتك بالعلماء، كما قام برحلات علمية إلى المشرق، مما أتاح له الاطلاع على مختلف التجارب الفكرية والسياسية، وساهم في بناء شخصية متوازنة تجمع بين الفكر والعمل.

سافر عام 1821 إلى مدينة أرزيو الساحلية التي تبعد 70 كيلومترا عن شمال مدينة معسكر، ثم إلى مدينة وهران حيث تتلمذ على عدد من شيوخ المنطقة مثل القاضي الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي والعالم الفقيه أحمد بن خوجة، وأخذ عنهم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية والتاريخ والشعر، فصقلت ملكاته الأدبية والفقهية والشعرية في سن مبكرة. [3]

[1] – محمصاجي قدور ، شباب الأمير عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص 59.

[2] – أحمد صلاح، الأمير عبد القادر المتصوف و المصلح، منشورات دار الأديب، د.ط، وهران، 2007 ، ص25

[3] –بوعزيز يحيى،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب ،تونس،.1983 ،ص ص 43–44.

بعد زواجه سافر عبد القادر بصحبة أبيه إلى البقاع المقدسة مرورا بتونس، ثم انتقل بحرا إلى الإسكندرية، ومنها إلى القاهرة حيث عاين المعالم التاريخية وتعرف إلى بعض علمائها وشيوخها.

أبدى إعجابه بالإصلاحات والمنجزات التي تحققت في عهد والي مصر آنذاك محمد علي باشا، ثم توجه إلى البقاع المقدسة حيث أدى فريضة الحج، ومنها انتقل إلى بلاد الشام لتلقي العلم على يد شيوخ جامع الأمويين في دمشق.

من دمشق سافر إلى بغداد التي تعرف أيضا على معالمها التاريخية واختلط بعلمائها، ليعود مرة أخرى إلى البقاع المقدسة عبر دمشق ليحج، وبعدها رجع مع والده إلى الجزائر عبر القاهرة ثم إلى برقة ومنها إلى درنة وبنغازي فطرابلس ثم القيروان والكاف إلى أن وصلا إلى القيطنة في الغرب الجزائري ليتفرغ فيها عبد القادر للقراءة والتأمل.

رحلة الأمير في مختلف البلدان العربية والإسلامية أكسبته زادا معرفيا ودراية بالشعوب، وجعلته يتدبر حال الأمة وهو في العشرين من عمره. [1]

[1] – بوعزيز يحيى،مرجع سابق .،ص ص 43–44.

2. أبعاد شخصية الأمير عبد القادر

في البداية توجه الرأي إلى اختيار الشيخ محيي الدين والد عبد القادر، لما عُرف عنه من ورع وشجاعة وتاريخ نضالي، إذ سبق له أن قاد المقاومة الأولى ضد الفرنسيين سنة 1831 وشاركه فيها ابنه عبد القادر منذ أول الاشتباكات مع المحتلين.

تردد الشيخ محيي الدين ثم اعتذر نظرا لتقدمه في السن، ومع إلحاح العلماء وشيوخ المنطقة رشح ابنه عبد القادر لتولي قيادة المقاومة وترتيب شؤون المنطقة، وكان في تلك الفترة يحارب الفرنسيين بمنطقة تسمى حصن فيليب.

- البعد السياسي والعسكري
- البعد الديني والفكري
- البعد الإنساني والحضاري

1.2. البعد السياسي والعسكري

بعد مبايعته سنة 1832، لم يكتف الأمير بإعلان الجهاد، بل بدأ في بناء مؤسسات:

- تنظيم إداري قائم على العمال والخلفاء.
- سك عملة خاصة.
- إنشاء مصانع سلاح.
- تنظيم جيش نظامي نسبيًا.
- عقد معاهدات سياسية مثل معاهدة تافنة.
- هذه المؤشرات تدل على مشروع دولة، لا مجرد حركة مقاومة قبلية.[1]

[1] – بن جبور محمد،الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الرشيف المغربي،مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،2013–2014، ص ص 61–63.

1.1.2.تنظيم الدولة الجزائرية الحديثة:

تمكن الأمير عبد القادر من إنشاء نواة دولة جزائرية حديثة، حيث وضع نظامًا إداريًا متكاملاً، وقسم البلاد إلى وحدات إدارية، وعين المسؤولين وفق معايير دقيقة، مما يعكس وعيًا سياسيًا متقدمًا.

2.1.2.الإدارة والجيش والمعاهدات:

اعتمد الأمير على تنظيم جيش نظامي، وأدخل إصلاحات عسكرية، كما انتهج سياسة واقعية من خلال عقد معاهدات مع فرنسا، مثل معاهدة التافنة، بهدف إعادة ترتيب صفوفه وتعزيز قدراته.

لم تكن مقاومته عشوائية. اعتمد:

- حرب العصابات.
- الحركة السريعة.
- استغلال التضاريس.
- إعادة التموضع الاستراتيجي.

واجه جيشًا استعماريًا نظاميًا متفوقًا عددًا وعتادًا، ومع ذلك صمد أكثر من 15 سنة.

لكن يجب الإشارة بوضوح: المشروع سقط عسكريًا بسبب التفوق الفرنسي، والانقسامات الداخلية، وضغط المغرب بعد معركة إيسلي. [1]

2.2. البعد الديني والفكري

1.2.2.التصوف والإصلاح : اعتمد الأمير على التصوف كمرجعية فكرية، حيث دعا إلى إصلاح ديني قائم على الاعتدال، ورفض الممارسات المنحرفة، وسعى إلى التوفيق بين الدين ومتطلبات الواقع.

[1] – بن جبور محمد،مرجع سابق ، ص ص 61-63.

لقد أشار محمد أركون إلى عدم تفطن السلطات الغربية إلى ضرورة طرح مسألة البعد الروحي وأهميته في الوجود البشري بشكل جدي، فالتجارب العديدة التي يقدمها تاريخ الأديان، تدلّ على أنّنا بالنسبة للإسلام المعاصر" إذا كانت لا تزال توجد صيغا روحانية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة،فإن ذلك عائد إلى ديمومة البنى الاجتماعية التقليدية واقتصاد القناعة" ... [1] ، ومن هنا تظهر قدرة الفكر الصوفي على إعادة تحيين وتجسيد الخطاب المتشكل عبر كل التجارب الصوفية، وأيضا تظهر أهمية البعد الرمزي وما يسمى بالتجربة الصوفية التي تؤول إلى التغير المستمر، بل وإلى المفارقات أحيانا .

كل هذا يجعل الصوفي يستثمر الجانب الرمزي في الدين ثم يطوره .ولهذا فإن رؤية الأمير عبد القادر إلى الآخر مرتبطة بمراتبه الروحانية الصوفية وتدرجه في الأحوال والمقامات- كما سبق ذكره.-

قسمنا نظرة الأمير عبد القادر للآخر إلى ثلاث مراحل انطلاقا من المراحل والمراتب التي تدرّجها في التصوف، وانطلاقا من تنقلاته الجغرافية.

الآخر محليا ومغاربيا تبدأ الفترة التي سميناها بالمحلية و المغاربية، من طفولة الأمير عبدالقادر إلى مرحلة شبابه ومقاومته للاستعمار الفرنسي، وسميناها مغاربية لكونها تشمل على وجه الخصوص، وإلى جانب الجزائر، المغرب الأقصى الذي كان الأمير يتردد عليه ويستعين بفقهائه وأمرائه إضافة إلى لاستعانة العسكرية.

طريقتان صوفيتان مشهورتان (القادرية موجودة بقوة في المغرب الكبير أما النقشبندية فمقرها المشرق وآسيا).[2]

[1] – أركون محمد.الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد .ترجمة هاشم صالح، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب،(1993).، ص 156 ..

[2] – الأمير عبد القادر ، المواقف في بعض إشارات القران إلى الأسرار و المعارف، دار الكتب العلمية،بيروت ،ط 1، 2004، ص58 .

تتماشى هذه المرحلة من الناحية العرفانية الصوفية والفكرية مع المراحل التي عرفها الأمير في تدرجه في مقامات التصوف مع ما يمكن تسميته مرحلة التلقي والقراءة والاطلاع، حيث كان مرافقا لوالده الشيخ محيي الدين، وأثناء رحلته للحج زار العراق والشام وتعرّف على الطرق الصوفية خاصة القادرية و النقشبندية، ويشير الأمير في كتاب المواقف إلى الصعوبة التي كان يلاقيها لدى مطالعته كتب القوم(الصوفية) وكيف كان يستعصى عليه فهمها.

في هذه الفترة كانت مواقفه تحاكي مواقف المسلم العادي؛ لأنّه لم يكن قد تدرج بعد في التصوّف والعرفان، غير أنّ البعد الأخلاقي كان باديا على سلوكه .

يقول عن مرحلة صباه" : كُنْتُ مغرما بمطالعة كتب القوم رضي الله عنهم(يقصد الصوفية)منذ الصبا، غير سالك طريقهم، فكنت أثناء المطالعة أعثر على كلمات تصدر من سادات القوم وأكابرهم يقف شعري وتنقبض نفسي منها مع إيماني بكلامهم على مرادهم لأني على يقين من آدابهم الكاملة وأخلاقهم الفاضلة.[1]"...

الرباط في صورته التقليدية هو وقوف بعض المتصوفين على حدود الديار الإسلامية من أجل حمايتها من أي عدوا(...)

2.2.2.رؤيته للجهاد والدولة : قدم الأمير تصورًا متكاملاً للجهاد، يجمع بين البعد العسكري والأخلاقي، كما سعى إلى إقامة دولة قائمة على العدل والنظام، مستلهمة من المرجعية الإسلامية ومنفتحة على التنظيمات الحديثة.

- الأمير كان فقيهًا وصوفيًا في الوقت نفسه.
- رؤيته للجهاد لم تكن فوضوية، بل مقيدة بالضوابط الشرعية.
- في منفاه بدمشق، ظهر بعده الإنساني عندما حمى المسيحيين سنة 1860،ما أكسبه احترامًا عالميًا.

[1] –الأمير عبد القادر :مرجع سابق ،2004 ، ص59 .

هنا تظهر شخصية مركبة:

- مقاوم مسلح.
- مفكر إسلامي.
- رجل أخلاق وموقف حضاري.

1.3. البعد الإنساني والحضاري

1.1.3. مواقفه الإنسانية في دمشق : برزت القيم الإنسانية للأمير بعد نفيه، خاصة خلال أحداث دمشق سنة 1860، حيث قام بحماية المسيحيين من أعمال العنف، ما جعله يحظى بتقدير عالمي واسع.

بوصول الأمير عبد القادر إلى دمشق سنة 1855 م بدأت مرحلة جديدة في حياته اختلفت عن المراحل السابقة ، حيث وجد نفسه مضطرا إلى التعامل مع معطيات جديدة ؛ فالدولة العثمانية أصبحت عاجزة على حمايته ، في مقابل أن الدول الأوربية كانت طامعة في إخضاع المنطقة العربية.

– أنقذ الأمير بلاد الشام من احتلال أجنبي ،بحمايته للمسيحيين في فتنة 1860 م ،وبذلك أفشل خطط الدول الاوروبية ،وفي طليعتها فرنسا ، من أي تدخل في بلاد الشام، بحجة حماية رعاياها المسيحيين .

– صرح الأمير مرارا ، أنه لم يفعل سوى ما أوجبته عليه فرائض الدين ولوازم الإنسانية،في حين ذهبت بعض الكتابات إلى أبعد من هذا ، واعتبرت الأمير عميلا لفرنسا[1].

– إن سعى الزعماء الشاميين سنة (1877 – 1878 م) لتحقيق مشروع الاستقلال السوري ببلاد الشام ، وتنصيب الامير عبد القادر ملكا عليها ، جنب البلاد من أي تدخل أجنبي ،خلال ظروف الحرب الروسية العثمانية التي باتت تهدد هذه الدولة العثمانية بالسقوط و الانهيار.

[1] – باشا ،محمد ابن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في ماثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر،دار الكتب العلمية ،بيروت ص ص 123-124..

– إن موقف الأمير عبد القادر ودوره في حركة الزعماء الشاميين، لم يكن موقفا عدائيا بالنسبة للدولة العثمانية ، بل سعي لأن يظل الارتباط الروحي قائما بين البلاد الشامية والخلافة العثمانية.

– عرفت الفترة التي قضاها الأمير عبد القادر في دمشق تحولا فكريا كبيرا ، فظهر كعالم ومفكر ، وهذا ما أكدت كتاباته الأولى ولاسيما كتابه " المقراض الحاد" و"ذكرى العاقل وتنبيه الغافل " وكتابه " المواقف " الذي توغل من خلاله في علوم التصوف – لم يكن الأمير خلالها بمعزل عن الأحداث التي شهدها العالم الإسلامي بل تعايش مع أحداثها ، من خلال إبراز دوره في المجال السياسي كقائد سياسي محنك ، وفي المجال الثقافي كمعلم مربي للأجيال.

قضى الأمير سبعة وعشرين سنة في دمشق أي منذ عام 1856 م إلى غاية 1883م –سنة وفاته –في الكتابة والقراءة والمطالعة، والتأليف، والتأمل، والرحلات، إضافة إلى تلقينه الدروس لطلابه، وإلقائه للمحاضرات، فأصبح بذلك مشهورا[1] .

2.1.3.صورته في الفكر الأوروبي : حظي الأمير عبد القادر باهتمام كبير في الكتابات الأوروبية، حيث صُوّر كقائد نبيل ومفكر مستنير، ما يعكس البعد الحضاري لشخصيته.

لفهم شخصية الأمير علميًا، يجب تجاوز ثلاث قراءات مبسطة:

- القراءة البطولية المطلقة (رمز فقط).
- القراءة الاستعمارية (متمرد ديني).
- القراءة الإيديولوجية المعاصرة.

[1]– Boualem Bessaieh, Abdelkader à Damas, Souvetage de douze mille chrétiens, Majalat Itinéraire N°6, Juin 2003, ANEP, Rouiba, P86

التحليل الأكاديمي يتطلب النظر إليه كـ:

- نتاج مرحلة انتقالية.
- قائد حاول بناء دولة حديثة بأدوات تقليدية.
- شخصية جمعت بين المرجعية الإسلامية والتنظيم السياسي.

وهنا تبرز أهمية أعمال مؤرخين جزائريين معاصرين، وعلى رأسهم نصر الدين سعيدوني، الذين حاولوا إعادة قراءة التجربة بعيدًا عن المبالغة الخطابية.

يتضح من هذا العرض أن شخصية الأمير عبد القادر لا يمكن اختزالها في بعد واحد. فقد نشأت في سياق انهيار سياسي واحتلال عسكري، لكنها تحولت إلى مشروع دولة متكامل نسبيًا. جمع الأمير بين الشرعية الدينية والكفاءة السياسية والحنكة العسكرية، ما جعله شخصية مركزية في تاريخ الجزائر الحديث.

هذا التأطير التاريخي ضروري قبل الانتقال في الفصل الثاني إلى تحليل صورة الأمير في الكتابات التاريخية الجزائرية، تمهيدًا لدراسة قراءة نصر الدين سعيدوني له بشكل معمق.

خلاصة الفصل:

يتبين أن شخصية الأمير عبد القادر تشكلت في سياق تاريخي معقد، وأسهمت عدة عوامل في بنائها، من بينها البيئة العلمية والدينية، والظروف السياسية والاجتماعية.

كما أن تعدد أبعاد هذه الشخصية جعلها موضوعًا لقراءات تاريخية مختلفة، وهو ما يمهد لدراسة صورة الأمير في الكتابات التاريخية الجزائرية، خاصة عند نصر الدين سعيدوني في الفصل الموالي.

الفصل الثاني:
صورة الأمير عبد القادر
في الكتابات التاريخية الجزائرية

عرفت الكتابة التاريخية الجزائرية حول شخصية الأمير عبد القادر تطورًا ملحوظًا، حيث انتقلت من الطابع السردي التمجيدي إلى محاولات تحليلية تسعى إلى إعادة قراءة هذه الشخصية في ضوء المناهج الحديثة. غير أن هذا التطور لم يكن خطيًا، بل تأثر بالسياقات السياسية والإيديولوجية،خاصة في مرحلة ما بعد الاستقلال،مما انعكس على طبيعة المقاربات المعتمدة في دراسة هذه الشخصية.

وعليه، يهدف هذا الفصل إلى تحليل مختلف الاتجاهات التي تناولت شخصية الأمير في الكتابات التاريخية الجزائرية، وبيان حدودها، تمهيدًا لفهم موقع قراءة سعيدوني ضمن هذه الاتجاهات.

- الاتجاهات العامة في كتابة شخصية الأمير عبد القادر
- التحول المنهجي في دراسة شخصية الأمير
- حدود الكتابات التاريخية الجزائرية في تناول شخصية الأمير

1.الاتجاهات العامة في كتابة شخصية الأمير عبد القادر

رغم الكتابات الكثيرة التي كتبت عن الأمير عبد القادر حتى الآن فإننا لا نجد له ترجمة شخصية وافية في أية لغة، فالفرنسيون الذين اهتموا بسيرته ولاسيما بعد 1847م، والذين يملكون عنه أكثر من غيرهم وثائق أساسية عن حياته وعلاقاته ومجالات تفكيره، لم يكتبوا عنه إلا أشياء متفرقة موجهة ترمي في الغالب إلى إثبات تفوقهم من ناحية، وتخدير الجزائريين بإثبات صداقة الأمير للفرنسيين بعد حربهم لهم من ناحية

- الاتجاه التمجيدي في الكتابات الوطنية
- الاتجاه النقدي المحدود

1.1. الاتجاه التمجيدي في الكتابات الوطنية

1.1.1. إبراز البطولة والمقاومة :ركزت الكتابات التاريخية الجزائرية، خاصة في مرحلة ما بعد الاستقلال، على إبراز شخصية الأمير عبد القادر كرمز للمقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي.

وقد تم تصويره كبطل قومي قاد نضالًا مشروعًا دفاعًا عن السيادة الوطنية، مع التركيز على إنجازاته العسكرية والتنظيمية.

فإتجه إلى وادي سيق وعند دخوله في الغابة التي كانت تسمى بغابة مولاي إسماعيل، إصطدم بقوات المقاومة التي كان عددهم ما يقارب ثلاثين 30 ألف رجل وكان من بينهم 1200رجل من المشاة، اوستمر القتال عدة ساعات تعثرت خلالها القوات الفرنسية وعمَّ في صفوفها الفوضى و الإضطراب[1].

حيث أمر الأمير 2000 فارس بعبور نهر الهبرة والتوجه عبر المستنقعات للسيطرة على القافلة الفرنسية المزودة بالمؤن والعتاد الحربي.

إستطاع الأمير من خلال هذه المعركة تكبيد الفرنسيين خسائر فادحة في صفوف جيشها، كان الأمير يرى هذا الإنتصار يمثل إنتقاماً من الفرنسيين لأبناء معسكر، حيث إهتز الرأي العام الفرنسي لنتائج المعركة، وطالبه بتوجيه حملة ضد معسكر وقائدها عبد القادر[2].

بعد الهزيمة التي ألحقت بالجيش الفرنسي في معركة المقطع، قررت الحكومة الفرنسية بعزل جنرال تريزيل وتعيين الجنرال كلوزيل خلفه، قرر الأمير مهاجمة الفرنسيين في منطقة سيدي مبارك لوقف زحف الفرنسيين إتجاه معسكر، فقام بخطة لمهاجمته في المنطقة حيث تمركز جيشه بسيدي مبارك، وعند وصول الفرنسيين إلى المنطقة تقدمت قوات الباي إبراهيم نحو الغابة بمهمة استطلاعية فنطلقت عليه نيران جيش الأمير فتراجع للخلف مستنداً بقائد

[1]– جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج 4، دب، منشورات وزارة المجاهدين، 1994 م، ص6

[2]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 م إلى 1989 م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006 م، ص82.

الجيش الفرنسي، حيث أمر كلوزيل بتقديم الجنرال أودينو بالتقدم مع فرقته ليهاجمه مركز الأمير، إلا أنه تراجع بسبب إصابته، فإستبدله بالجنرال ماربو الذي تسلَّم مقدمة الجيش، وقام بقصف مدافع الأمير اوقتحم الأماكن الجزائرية يسارا فتمكن من إحتلال الغابة والمقبرة، وعندها لاحظ الأمير أن جيشه أصبح ضعيفا، وأمرهم بإنسحاب قواته من ساحة القتال بفوضى وعدم التنسيق، وحاول المحافظة على الإنضباط بين المُنسحبين حتى لا تتمكن الفرق الفرنسية من اللحاق بهم.[1]

2.1.1. توظيف شخصية الأمير في بناء الهوية الوطنية : لم يكن هذا التمجيد مجرد توصيف تاريخي، بل ارتبط بمشروع بناء الهوية الوطنية، حيث استُخدمت شخصية الأمير كرمز للوحدة الوطنية والاستمرارية التاريخية للدولة الجزائرية.

3.1.1.الشخصية القيادية الحربية للأمير: كتب محمود سماتي يصف الأمير قائلا:لم يكن الأمير شاعرا فقط بل رجل دولة حقيقي وقائد رجال،عاشق للتسبيح و سياف أيضا،أراد دولة عصرية بماض،أراد مزج الأصالة بالعصرنة،تمتع بالإرادة الصارمة،وهو مؤثر شعبي كبير.[2]

لقد أبدى الأمير استعدادا فكريا وبدنيا جعل منه مفضلا لدى والده،فدربه على الفروسية وحمل السلاح، وعلى الرماية بالإضافة إلى تربية النفس بالتدريب على تلقي دروس الدين الصحيحة.

وقد قال عنه الحاج مصطفى بن التهامي"هو شاب لغر فطين،صالح لفصل الخصوم ومداومة الركوب ،مع كونه نشأ في عبادة ربه".[3]

اتسم عبد القادر بنباهة عقله وفطنته وإدراكه ومعارفه وشجاعته ، وبرزت شخصيته القوية واضحة بعد أن تصدى للداي التركي الذي أراد منعه ووالده من الحج ،وقد كانت رحلة

[1]– أديب حرب، التنظيم العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ج 1 ، ص ص 232–233.

[2]– كمال بوشامة:الجزائر ارض عقيدة و ثقافة،ترجمة محمد المعراجي،الجزائر عاصة الثقافة العربية، 2007 ، ص359

[3]– مصطفى ابن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده،دار الغرب الإسلامي،بيروت. ، 2005 ، ص130

الحج الأولى والثانية فرصة ليتعرف الأمير على الأنظمة السياسية والاجتماعية للبلدان العربية ، فرجع مملوء الوطاب[1].

كان محي الدين بن مصطفى الحسيني ذا مكانة كبيرة وكلمة مسموعة بين القبائل ، حتى أن الأتراك كانوا يحترمون نفوذه ويخشونه بل ويحسبون له ألف حساب ، فبدأ الشيخ الدعوة إلى الجهاد وتنظيم صفوف المقاومة لكن بشكل غير منظم ، حيث عقد سنة 1832 اجتماعا بالقيطنة وهي مزرعة ورثها عن أجداده الدراسة ، دعى فيها جميع زعماء القبائل المجاورة والمدن المختلفة، ودعائهم إلى الجهاد فساعدوه على تدريب وتنظيم قوة جهادية ويضعوا خطة للهجوم على العدو في خنق النطاح[2].

2.1. الاتجاه النقدي المحدود

1. محاولات تجاوز القراءة البطولية : رغم هيمنة الطابع التمجيدي، ظهرت بعض المحاولات التي سعت إلى تقديم قراءة أكثر توازنًا، من خلال تحليل القرارات السياسية والعسكرية للأمير بعيدًا عن التقديس المطلق.

2. قراءة سياسية وعقلانية لشخصية الأمير : ركزت هذه الدراسات على إبراز الأمير كرجل دولة، يتخذ قراراته وفق معطيات واقعية، بما في ذلك عقد المعاهدات مع فرنسا، وهو ما يعكس براغماتية سياسية تستحق التحليل.

يعتبر الأمير أول من كون جيشا وطنيا ومنظما وموحدا وأخرجه من العدم وأنشأ له مصانع تنتج الأسلحة الملائمة مستعينا بخبرة الفرنسيين والإسبان، واختار المواقع الحصينة والإستراتيجية لإقامتها ،كاختياره لمليانة مثلا أين اختار موقعها الحصين وتوفر المناجم المعدنية بها، بالإضافة إلى البنية الصلبة والشجاعة وحسن البلاء لرجالها في الجهاد .[3]

[1]– يحيى بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب ،تونس .، 1983 ، ص43

[2]– على محمد محمد الصلابي: الأمير عبد القادر، دار المعرفة،بيروت. ، 2015 ، ص9

[3]– محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية ، منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر، 1985 ، ص47

كثيرا ما خرج الأمير عبد القادر منتصرا في معاركه ضد المستعمر ليجمع بين الحذاقة الدبلوماسية الفائقة، مع العبقرية العسكرية السامية،وروعة مهارته الحربية .[1]

لقد عرف الأمير عبد القادر كيف يستفيد من طبيعة بلاده وموقعها الإستراتيجي، فجعل من أرضها الوعرة ومسالكها الضيقة العديدة والمتشعبة مكانا لمفاجأة أعدائه ،ولقد كانت مبادئه القتالية أقرب إلى أسلوب الكر والفر منها إلى الخطط المدروسة في مدارس الأركان،واستفاد من القوى القليلة العدد السريعة الحركة أكثر من الجيوش الضخمة الجرارة.

إن سر قوة الأمير تعود إلى عاملين هما: عاملين الاجتماعية والثقافية وكذا عامل قوة شخصية الأمير وفكره الجهادي،وهذا الفكر ناتج عن بيئة إسلامية وتعاليمها الداعية لمحاربة الظلم ومقاومة العدوان،وتفويض الشيخ محي الدين لإبنه لم يكن مبني على أساس وراثة أو تعاطف ،وإنما كان مقتنعا وعلى ثقة كبيرة بإمكانية ابنه وثقافته وقوة شخصيته[2].

لم يكن الأمير عبد القادر مجرد رئيس في الجهاد بالرغم من أن حروبه ضد فرنسا جعلته يصرف أكثر اهتمامه إلى الجيش الذي لم يكن يقل في فترة السلم عن 10 ألاف رجل بما فيهم من خيالة ومدفعية ومشاة وما كان يتطلبه تنظيم هذا الجيش من وقت وجهد لتوفير النظام والطاعة في صفوفه وتوحيد لباسه وعلامات ضباطه العسكريين وأسلحته المتنوعة وإجراء التمرينات المستمرة كما كان عليه تسطير القوانين العسكرية وما يتبع ذالك من تموين وصحة.

كما نجحت دبلوماسية الأمير في تحقيق الكثير من النجاحات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان هذا باعتراف القادة في الجيش الفرنسي، ولكونه محاور صلب تمكن في معاهدة ديميشال، التي عقدها الأمير مع الإدارة الفرنسية من حد الإدارة الاستعمارية على عمليات التوسع بل ومد نفوذه هو خارج إقليم وهران إلى المدية والجزائر،ونفس الأمر بالنسبة

---

[1]– فرحات عباس، ليل الإستعمار،دار القصبة للنشر،الجزائر: 2005 ، ص74

[2]– نصر الدين بن داود: الطريقة القادرية وأثرها في جهاد ومقاومة الأمير،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005 ، ص50.

لمعاهدة التافنة التي أراد منها الأمير بسط سيادته على ثلثي مساحة الجزائر، فكانت المعاهدتين نجاح دبلوماسي مزدوج سياسي وعسكري ، أبرز حنكة ورجاحة عقل الرجل.[1]

إن عامل قوة شخصية الأمير فكره الجهادي، هذا الفكر المشبع بتعاليم إسلامية داعية إلى محاربة الظلم ومقاومة العدوان، واكبر دليل مسارعة الوالد محي الدين إلى حمل لواء الجهاد والإقبال الكبير على مبايعة والتجنيد في جيشه باعتباره زعيما روحيا للطريقة القادرية وهذا هو سر الالتفاف الكبير حوله، فقد اخبر الأمير في حقيقة حكمة الجهاد" وأقول بان الحكمة في الجهاد ليس إلا دفع الضرر ونشر العدل، عدل الإسلام في العالم ونشر حضارته الإنسانية أولا بالحسنى والموعظة الحسنة وثانيا بالدفاع عن هذه الشريعة الإلهية بالسيف، الدفاع عن أسس عادلة، ليس فيها ظلم لأحد من الإنسان ونبات وحتى حيوان.

لقد كان الأمير شديد التمسك بالدين ومبادئه الإنسانية السامية ففي سنة 1860 م دافع عن المسيحيين في الشام وحماهم وقصد لأجلهم الجنرال" بوفور دول تبول "قائد الحملة الفرنسية ليجتمع به من أجل إيجاد حل لهم.

فقد أسس الأمير عبد القادر دولته على مبادئ من بينها:الوطنية و الإنسانية المنصهرة في بوتقة الدين الإسلامي[2].

وفي صورة لعدل الأمير كتب عنه " مورنيرماغنر "الكاتب الألماني الذي زار الجزائر في أيام حروبه سنة 1837،كان الأمير يسوس رعيته بالعدل فقلت بشكل كبير عمليات الإعدام في عهده ،بل ولم نشهد أن وقعت أي عملية لاغتياله حتى في أكثر مراحل ضعفه وهزيمته،عكس أغلب دايات الجزائر.[3]

---

[1]– سعد طاعة: الفكر السياسي والدبلوماسي عند الأمير عبد القادر،الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان،منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية مكتبة الرشاد ،الجزائر ، 2014 ، ص 131–132.

[2]– عبد القادر الميلق:سلوكيات وأخلاقيات عبد القادر الجزائري وجنده فالحرب"معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين أنموذجا ،مجلة العلوم الانسانية والإجتماعية ، 2019 ، ص158.

[3]– رابح بونار: نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة .،1973، ص 45.

2. التحول المنهجي في دراسة شخصية الأمير

مما لا شك فيه أن تجربة الأمير عبد القادر الجهادية ووقائع أسره، وصلة الإعتراف المتبادل بينه وبين أعدائه بعد ذلك، قد جعلت منه أبرز رموز الوسط المدني العربي والإسلامي في عصره .فقد كان له من الإعتبار المعنوي ما لم يكن لكثير من سلاطين زمانه، فقد تصدى للقضايا والأزمات بما يتمتع به من مكانة إسلامية وحتى دولية،وهذه المكانة التي بلغها في العالم أجمع إنما بلغها جراء مساهمته في إطفاء نار الفتنة الطائفية في الشام عام 1860 م، وحال دون تنفيذ المخطط الأوروبي لتقسيم الدولة العثمانية في تلك الفترة المبكرة، كما فتح بيوته ل لاجئين إليه من المتضررين، وبذل أمواله ورجاله المخلصين لإطفاء تلك الحرب الأهلية.

- نماذج من المؤرخين الجزائريين ومقارباتهم
- من السرد التاريخي إلى التحليل الأكاديمي

1.2. من السرد التاريخي إلى التحليل الأكاديمي

أ. تطور المنهج التاريخي في الجزائر : شهدت الكتابة التاريخية في الجزائر تطورًا مهمًا، خاصة مع بروز الجامعة الجزائرية، حيث تم الانتقال من السرد الوصفي إلى التحليل العلمي القائم على الوثيقة والنقد.

ب. دور الجامعة الجزائرية في إعادة قراءة التاريخ : ساهمت المؤسسات الجامعية في إدخال مناهج حديثة في دراسة التاريخ، مما أتاح إعادة تقييم الشخصيات التاريخية، ومنها الأمير عبد القادر، في إطار علمي أكثر دقة.[1]

ج.الأمير عبد القادر"قائد حرب العصابات "بشهادة جنرالات الحرب الفرنسية:

- بدأت سلطة الأمير تتسع حتى عمت ثلثي البلاد ولا سيما منذ أن انعقدت بينه وبين السلطة الفرنسية معاهدة التافنة الشهيرة30-07-1837م ، إلى ما بعد هذا التاريخ

[1]- عبد الرحمان الجيلالي: دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر،مجلة الثقافة ، 1966 ، ص7

وفي أثناء هذه الفترة الزمنية تفرغ الأمير لتنظيم شؤون دولته الناشئة معتنيا بتدبير أحوال البلاد والعباد، سياسيا وادريا واجتماعيا واقتصاديا وحربيا.

- عمل كل مخططي الحروب الثورية على اختيار المجال الجغرافي الأنسب لتنفيذ إستراتيجيتهم الحربية،وهذا أمر طبيعي إذا كان هناك تفاوت في ميزان القوى بين خصمين أحدهما مدرب وبجيش نظامي قوي، وأخر متكون من فرق من المتطوعين بوسائل حربية واهية، وهذا ما يظهر جليا في ملحمة الأمير عبد القادر الطويلة.[1]
- سارع الأمير عبد القادر في تأسيس جيش نظامي مطورا إستراتجية عسكرية كما طور أسلوب حرب العصابات التي أصبح يتقنها إتقانا كبيرا ، فكان يفاجئ ويربك الخصم فأضحى لامعا في هذا النوع وهو بذلك سبق أمير الريف"عبد الكريم الخطابي " بالمغرب والشيخ عمر المختار بليبيا وأخذ به الكثير من رواد حركات التحرر الذين جاؤوا من بعده[2].
- لم تكن الإستراتيجية المستخدمة تتمثل في مناوشة العدو ومباغتته ومطاردته من الخلف، بل وتجنب المواجهات المباشرة للعدو، فهناك أمران مهمان هما:التحرك السريع للقوات الشعبية، مع نقل أهم الممتلكات المادية والبشرية التابعة للأمير فيما يسمى الزمالة.[3]
- استبدل الأمير عبد القادر القلم بالسيف وأبرزت المعارك التي خاضها عبقريته وشجاعته والتي رشحته للقيادة في عمر الخامسة بعد ان جمعت العديد من القبائل على اختاره أميرا عليهم[4].

---

[1]– جيلالي صاري: دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر،مجلة الثقافة،عدد02 ، 1989 ، ص 103.

[2]– على محمد محمد الصلابي: الأمير عبد القادر، دار المعرفة،بيروت. ، 2015 ، ص06.

[3]– جيلالي صاري:مرجع سابق، 1989 ، ص103.

[4]– غالي غربي ،ابراهيم لونيسي: العدوان الفرنسي على الجزائر اخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،الجزائر .،2007،ص 164.

- تكن خبرة الأمير الحربية بالمستوى العالي فهو ابن طريقة صوفية فقد تكون في أسرة مسلمة على أساس أن يكون بالتدريس والأعمال الصالحة خدمة لفقراء والمساكين ولم يفكر مطلقا أن يكون قائدا حربيا لكنه صار فعلا رائدا في الجهاد إلى درجة أنه نال إعجاب مواطنيه وأبرز الشخصيات الأجنبية واعترفت به بما فيهم المارشال سولت "هو أعظم شخصية في زمانه مع نابليون "وقال عنه بيجو" أنه رجل عبقري".[1]
- لم يكن جيش الأمير الذي كان يحارب به الفرنسيون كبيرا، بل كان عدده لا يتجاوز 15ألف و300 جندي ، قسمه إلى 12000 ألف جندي من المشاة ، وألفين و خمسمائة خيالة ، ومائة وخمسين جنديا مدفعيا كانوا يديرون عشرين مدفعا في السفر.[2]
- كما ارتكزت إستراتيجية الأمير العسكرية على بعد الرؤية حيث حرص على معرفة عدوه ودراسة إمكانياته بطريقة علمية .وأمام نجاعة أسلوب حرب العصابات الذي طبقه الأمير عبد القادر، استخدم الجنرال بيجو ضده نفس الأسلوب ولكن دون جدوى فلجأ إلى سياسة الأرض المحروقة.[3]
- غير أن الأمير اعتمد إستراتيجية كفاحية شاملة ذات ارتباط وثيق بالمعطيات الجغرافية والاقتصادية .معتمدا أسلوب الكر والفر وأسلوب حرب الكمائن .وحقق في ذلك نجاحات كبيرة في الغرب الجزائري طول خمسة عشر عاما[4].
- بين سنتي1832-1837م ظل فيها التفوق العسكري والمبادرة الهجومية لصالح الأمير وفيها استولى الأمير على تلمسان، المدية ،مليانة ،وحاول تحرير وهران و مستغانم و أرزيو ومع توالي انتصارات الأمير عقد الجنرال ديميشال حاكم وهران

[1]- سامية أبو عمران: الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية ، مصلحة المصادر ، 2005 ، ص74.

[2]- رابح بونار: نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة،عدد01 ، 1973 ، ص50

[3]- الحسين عماري: مجلة العصور الجديدة،عدد15، مجلد4 ،2014، ص 326.

[4]- محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، 2014 ، ص27.

معاهدة ديميشال في 28 فيفري 1834 ،وتم فيها الاعتراف بإمارة الأمير على كامل البلاد مقابل إقراره بسلطة فرنسا على مدن مستغانم ،الجزائر ،ووهران ،وكذا معاهدة التافنة بين الأمير وبيجو 30 ماي 1837 ،والتي بموجبها توقفت الحرب بين الطرفين فترة واعترف كل منهما بمناطق نفوذ الأخر وتبادل القناصل واستغلها الأمير لتنظيم دولته وتعزيز جيشه.

- ويقول عنه الجنرال"Gabrielesquer": كانت قوته الحقيقية في سرعة حركته بحيث تعجز قواتنا على ان تظفر به في حالة لا يكون هو فيها مستعدا للقاء، وكانت قوته هو أيضا في شخصيته المطوعة الأصيلة التي لا يقهر ولا يغلب والتي يرد بها الضربة على العدو بسرعة مدهشة.
- وقال المؤرخ العسكري ر وطالي :لقد أدرك عبد القادر كيف لا يعرض جيشه ونفسه للهزيمة بمهارة ،حيث كنا ننجح دائما دون فوز حقيقي، وكنا نلاحق العدو دون أن نصل إليه أو نحطمه ،وفي شهادة الكولونيل سكوت البريطاني :كان الجيش الجزائري موحد الهدف جيد التنظيم العسكري والتخطيط الإستراتيجي[1].
- لقد استطاع الأمير أن يقف في وجه فرنسا مدة 15 عاما واستطاع في الوقت نفسه أن يكون دولة ناهضة، فكان يبني ويهدم في آن واحد، واستطاع ولمدة طويلة أن يهزم بجيشه الصغير وإمكانيته المحدودة أعظم دولة في عهدها، وهذا كله راجع إلى عبقرية الأمير ووطنية من ناحيته، والى تجارب الشعب مع قائده من ناحية أخرى، ففرنسا لم تواجه شعبا مشتتا أو قبائل متفرقة وإنما واجهوا شعبا متكتلا وتحت قيادة عبقرية.
- لقد أخطأ ديبورمون قائد الحملة العسكرية على الجزائر حين قال":ستخضع لنا جميع المملكة خلال خمسة عشر يوما"،فقد اثبت الوقائع التاريخية، أن المجاهد الجزائري

[1]– محمد باشا ابن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر،دار الكتب العلمية ،بيروت. ، ص20.

كان متوقفا معنويا وحسا وطنيا وخبرة في الأشكال النضالية من المجابهة النظامية المسلحة إلى اعتماد حرب العصابات، فالخبرة النضالية والقناعة الوطنية سمحت للمقاومة الجزائرية ان ستمر لسنوات طويلة رغم الإمكانيات المحدودة في العدد والعدة[1].

2.2. نماذج من المؤرخين الجزائريين ومقارباتهم

أ. أبو القاسم سعد الله : قدم قراءة تاريخية شاملة ركزت على البعد الوطني والثقافي، حيث اعتبر الأمير أحد أعمدة بناء الشخصية الوطنية الجزائرية.

ب. محمد حربي : اتسمت كتاباته بنزعة نقدية، حيث حاول تحليل التجربة السياسية للأمير في إطار أوسع، مع التركيز على توازناته السياسية وعلاقاته مع القوى المختلفة.

ج. أوجه الاتفاق والاختلاف :رغم اختلاف المناهج،يتفق معظم المؤرخين على أهمية شخصية الأمير،غير أنهم يختلفون في درجة التحليل والنقد، بين تمجيد واضح وتحليل عقلاني نسبي .

3. حدود الكتابات التاريخية الجزائرية في تناول شخصية الأمير

لقد أعلن الأمير عبد القادر حربا شاملة على الاستعمار الفرنسي وأقام عليهم حرب ارض وميدان وبرع في أسلوب حرب العصابات وأرعب الحكام الفرنسيين مما جعلهم يطلبون المدد والعتاد لحرب الأمير، ومع مرور ثماني سنوات من الحرب أيقنت فرنسا من قوة المقاومة التي وحدتها من الانتشار السريع في الجزائر، لتعقد الهدنة مع بيجو.

- هيمنة البعد الإيديولوجي
- الحاجة إلى قراءة تحليلية جديدة

1.3. هيمنة البعد الإيديولوجي

تكلم **عميراوي حميدة** في كتابه **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي:** [2]

وقامت إستراتيجية الأمير الحربية على ثلاث قوى:

[1]–الصالحي بونحيل:المقاومة الوطنية الجزائرية من 1930–1945،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص ص42–43.

[2]– عميراوي، حميدة ، 2003 ، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،ص 69.

- جيش نظامي جزائري خفيف.
- مدن دفاعية محصنة.
- قبائل موالية له.

وفي المقابل اعتمد الجيش الفرنسي على:

- جيش نظامي ثقيل تحصن في مدن دفاعية وهجومية.
- قبائل جزائرية مالت إلى السلطة الفرنسية.
- قبائل ثائرة ضد الأمير من دون أن تميل للجيش الفرنسي.

تكلم **أديب حرب** في كتابها **التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر**:

في أوائل 1833 تقاسم حكم إقليم وهران قوتان فالأولى كانت جيش فرنسي سيطر على وهران، مستغانم والمرسى الكبير، أما الثانية فتمثلت في عدة قوى محلية سعت كل واحدة منها إلى تحقيق استقلال ذاتي وفق حدودها وزعماء هذه القرى هم :سيدي العربيي في سهل الشليف، ابن نونه في تلمسان ،سيدي احمد بن طاهر في ازيو ، مصطفى ابن إسماعيل وابن أخيه المزاري في مستغانم، العمري في الجنوب، إبراهيم باي.[1]

كتب **محمود سماتي** يصف الأمير قائلا:لم يكن الأمير شاعرا فقط بل رجل دولة حقيقي وقائد رجال،عاشق للتسبيح و سياف أيضا،أراد دولة عصرية بماض،أراد مزج الأصالة بالعصرنة،تمتع بالإرادة الصارمة،وهو مؤثر شعبي كبير.[2]لقد أبدى الأمير استعدادا فكريا وبدنيا جعل منه مفضلا لدى والده،فدربه على الفروسية وحمل السلاح، وعلى الرماية بالإضافة إلى تربية النفس بالتدريب على تلقي دروس الدين الصحيحة .

[1]– أديب حرب :التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر1808–1817م،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع دار الرائد للكتاب ،1983 ،ص ص 92–93.

[2]– كمال بوشامة: الجزائر أرض وعقيدة،دار هومة،الجزائر ، 2007 ، ص359

وقد قال عنه **الحاج مصطفى بن التهامي**"هو شاب لغر فطين،صالح لفصل الخصوم ومداومة الركوب ،مع كونه نشأ في عبادة ربه ".[1]اتسم **عبد القادر** بنباهة عقله وفطنته وإدراكه ومعارفه وشجاعته ، وبرزت شخصيته القوية واضحة بعد أن تصدى للداي التركي الذي أراد منعه ووالده من الحج ،وقد كانت رحلة الحج الأولى والثانية فرصة ليتعرف الأمير على الأنظمة السياسية والاجتماعية للبلدان العربية ، فرجع مملوء الوطاب[2].

ونتيجة لما يتمتع به **الشيخ محي الدين** من مكانة عالية و مرموقة في معسكر وإقليم وهران ،حيث كان قد فض النزاعات بين القبائل وتوسط لدى باي وهران في قضايا الرعية ، وكان قد نظم عدة هجومات بعد أن حل الفرنسيون مدينة وهران وناورهم من وقت لاخر، اتجهت نحوه الأنظار والتف حوله العلماء والأعيان وعرضوا عليه الإمارة التي لا يستطيع رفضها في تلك الظروف غير أن كبر سنه لم يسمح له بذلك رغم رغبته في مواصلة الجهاد، فأشار عليهم بابنه عبد القادر الذي يتحلى بكل صفات القائد الروحي والحربي فلقي عرضه القبول، وتمت بيعة الأمير عبد القادر على الجهاد[3].

1. تأثير السياق السياسي بعد الاستقلال : تأثرت الكتابات التاريخية بالسياق السياسي، حيث تم توظيف التاريخ لخدمة بناء الدولة الوطنية،ما أدى إلى تضخيم بعض الجوانب وإهمال أخرى

2. تغليب الطابع البطولي على التحليل العلمي : أدى هذا التوجه إلى هيمنة الصورة البطولية للأمير، على حساب دراسة أبعاده الفكرية والسياسية بعمق علمي.

2.3. الحاجة إلى قراءة تحليلية جديدة

1. محدودية الدراسات النقدية : رغم وجود محاولات تحليلية، إلا أنها بقيت محدودة، ولم تصل إلى مستوى إعادة بناء شاملة لصورة الأمير وفق منهج علمي صارم.

---

[1]– مصطفى ابن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده،دار الغرب الإسلامي،بيروت. ، 2005 ، ص130

[2]– يحيى بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب ،تونس. 1983،ص 42–43.

[3]– عالي غربي ،ابراهيم لونسيى ،2007–1994 ، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،وزارة المجاهدين الجزائر، ،ص ص 163–164.

2. تمهيد لظهور مقاربة نصر الدين سعيدوني : في هذا السياق، تبرز أهمية قراءة سعيدوني، التي سعت إلى تجاوز الطرح التمجيدي، من خلال اعتماد منهج تحليلي قائم على الوثيقة، وإعادة بناء صورة الأمير كرجل دولة ومفكر، وهو ما سيتم تناوله في الفصل الثالث.

في الأخير ما يمكننا قوله أن الأمير عبد القادر راح ضحية بعض المؤرخين الذين اختصروا حياته بدمشق، وأعابوا امتلاكه لبعض البيوت، متناسين في ذلك أنه كان مسؤولا عن الجزائريين المهاجرين إلى بلاد الشام بعد إجهاضه دولته، بالإضافة إلى دوره الإيجابي ومساهمته في نهضة بلاد الشام، كما لا ننسى إطفاءه لنار الفتنة بدمشق 1860م، بشهادة المؤرخين الدمشقيين أمثال[1]" :

الشيخ عبد الرزاق البيطار، الدكتور ميخائيل مشاقة، والباحث سهيل زكار، و القاسمي، وملح الصلح والد عادل الصلح، ومحمد الخاني والد عبد المجيد الخاني"، وغيرهم من أطنبوا في الكلام عن دروس الشيخ" عبد القادر الجزائري "في جامع بني أمية في دمشق وعن أفكاره النهضوية وتجربته الثورية في الجزائر ضد فرنسا، وما قام به لبناء دولة جزائرية حديثة، إضافة إلى تسامحه الديني والفكري، وتنقله المستمر لزيارة أهل بلاد الشام، بكل طوائفهم الدينية والمذهبية من سنة وشيعة وعلويين، ودروز وموارنة، وكاثوليك، زائرا باستمرار قراهم ومدنهم، في دمشق، وحلب، حمص ودرعا واللاذقية وجبالهم، هذا بالإضافة إلى دعوهم للتآخي بين أهل الشام والتسامح وتحذيرهم من مؤامرات القناصل الأوربيين خاصة قنصلي بريطانيا وفرنسا، اللذان يريدان إشعال نار الفتنة بين الإخوة العرب في بلاد الشام، ليسهل عليها تفتيت الخلافة العثمانية واحتلال البلاد العربية، بيد أن حنكة وخبرة الأمير حالت دون تحقيق ذلك.

[1]– حرشوش كريمة: الأمير عبد القادر في ربوع الشام وموقفه من الفتنة الطائفية 1856 م –1860م، مجلة عصور المجلد 19 العدد الأول جوان 2020،ص ص57–58.

خلاصة الفصل:

يتضح أن صورة الأمير عبد القادر في الكتابات التاريخية الجزائرية قد تأرجحت بين التمجيد والتحليل، حيث طغى البعد الإيديولوجي في كثير من الأحيان على حساب الدراسة العلمية. غير أن تطور المنهج التاريخي أتاح ظهور قراءات أكثر توازنًا، مما مهد لظهور مقاربة نصر الدين سعيدوني التي تمثل محاولة جادة لإعادة قراءة هذه الشخصية في إطار علمي نقدي.

الفصل الثالث:
قراءة نصر الدين سعيدوني
لشخصية الأمير

اهتم الدكتور ناصر الدين سعيدوني بدراسة تاريخ الجزائر الحديث، وخاصة مرحلة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي، واعتبر أن تجربة الأمير عبد القادر تمثل أول مشروع سياسي جزائري منظم بعد الاحتلال سنة 1830، وقد حاول سعيدوني من خلال دراساته تجاوز النظرة التقليدية التي حصرت الأمير في الجانب العسكري فقط، فأبرز أبعاد مشروعه الحضارية والسياسية والإدارية والدينية.

ويظهر من خلال تحليلات سعيدوني أن الأمير عبد القادر لم يكن مجرد قائد مقاومة، بل رجل دولة استطاع في ظرف قصير بناء مؤسسات سياسية وعسكرية وإدارية متماسكة، رغم الضغوط الداخلية والخارجية التي واجهها.

1.تعريف بالمؤلف

من خلال هذه الدراسة التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر في منظور المؤرخين الجزائريين، مع التركيز على قراءة نصر الدين سعيدوني، يتضح أن هذه الشخصية التاريخية لا يمكن اختزالها في بعدها العسكري أو الرمزي فقط، بل هي نموذج متكامل لرجل دولة ومفكر ومصلح.

- الخلفية المنهجية لناصر الدين سعيدوني
- الملب الثاني: نشأته الأولى وطفولته
- مرحلة الجامعة والبحث العلمي

1.1. الخلفية المنهجية لناصر الدين سعيدوني

ناصر الدين سعيدوني من أسرة ريفية في الشرق الجزائري تنتمي إلى العائلة الكبيرة "البوازيد"، ولد في العاشر من جويلية عام 1940م في فترة الحرب العالمية الثانية، وفي زمن التحرك ضد أطماع الدول الإمبريالية الاستعمارية. [1]

[1]- حرشوش كريمة:الأمير عبد القادر و مشاهده في نهضة العربية بالجزائر و بلاد الشام بين النظري و التطبيقي 1832-1860م، مذكرة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية،جامعة وهران الجزائر،2017-2018،ص ص 19-20.

ناصر الدين سعيدوني مؤرخ جزائري من مواليد عام 1940 ببئر الشهداء أم البواقي تخصص في التأريخ للجزائر في العهد العثماني.

ناصر الدين سعيدوني أستاذ في التاريخ الحديث والمعاصر، حاصل على دكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية من كلية الآداب بجامعة إيكس–آن–بروفانس في فرنسا (1988).

عمل أستاذًا في جامعة الجزائر أكثر من ثلاثين عامًا، وجامعة آل البيت (الأردن)، وجامعة الكويت أكثر من عشرة أعوام.[1]

ألّف ما يزيد على أربعين كتابًا في مواضيع مختلفة، أهمها في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في العهد العثماني، ومسائل الثقافة والتراث والوقف والمنهجيّة.

أسهم بأكثر من مئتي منشور أكاديمي وعلمي، بين مقالةٍ وبحث وترجمة وتحقيق وتقريظ. تفرّغ أخيرًا للبحث والعمل في إنجاز دائرة المعارف التاريخية الجزائرية.

2.1. نشأته الأولى وطفولته

ناصر الدين ابن الميلود سعيدوني من أسرة ريفية في الشرق الجزائري تنتمي إلى العائلة الكبيرة "البوازيد"، ولد في العاشر من جويلية عام 1940م في فترة الحرب العالمية الثانية، وفي زمن التحرك ضد أطماع الدول الإمبريالية الاستعمارية. وسمّي بـ "ناصر الدين" تيمّنا بهزيمة الفرنسيين على يد النازيين وبداية عهد جديد في الجزائر في تلك السنة.

قضى السنوات السبع الأولى من حياته في وسط ريفي بمنزل عائلته في "بئر الشهداء" بأم البواقي، حيث لُقّبَ هذا المكان بـ "سيدي مصطفى" جدّ ناصر الدين.

ناصر الدين ابن منطقة "بئر الشهداء" طبّق عليها الضابط الفرنسي "ديزون" سياسة الإبادة الجماعية خلال الثورة التحريريّة، والتي كانت تعتبر منطقة انتقالٍ إلى المناطق

[1] -© ALGERIAN SCHOLAR AWARD FOUNDATION. All rights reserved.Developped by UBIKO

الأولى، والثانية والثالثة، فكان يلقي بالشهداء في آبار المعمرين، وبذلك أخذت القرية اسم "بئر الشهداء" بعدما كانت تسمى "قرية استعمارية".

وناصر الدين هو الذّكر الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من بين إخوته، وعاش مع أخواته الأربع وهو الأصغر في الترتيب، هو ابن دوار "زاوية بن مرزوق"، وتعود أصولُ أسرته إلى كتلة "بلّزمة" الجبلية بالجناح الغربي لجبال الأوراس."آباؤنا عرب وأمهاتنا بربريات".[1]

بدأ مرحلته الدراسية الأولى مع أختيه في مدرسة التهذيب بمدينة "التلاغمة" لمدة ثلاث سنوات والتي انتقل إليها والده "الشيخ الميلود" خريج جامع الزيتونة ليكون إماما في مسجدها ومديرا لمدرستها التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

عند بلوغه العاشرة رحل مع أسرته إلى حاضرة الشرق الجزائري "قسنطينة" ودرس المرحلة الابتدائية هناك قبل أن ينتسب إلى معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس والكلية الكتانية. ومن معلميه الشيخ الصادق حمّاني، والشيخ عبد الرحمن شيبان، ومحمد الميلي، والشيخ النُّعَيْمي، الشيخ العدوي، الشيخ حفناوي، والشيخ بن دياب، ومن التلاميذ الذين درسوا معه في المرحلة الابتدائية الأديبة زهور ونيسي، أما في معهد ابن باديس فقد زامل سي علي أمقران، السي الحفناوي، الشيخ محند الطيب مترجم القرآن، وغيرهم.

وفي هذا الصدد يقول البروفيسور ناصر الدين:"كلٌّ من درس في معهد ابن باديس يكتسب روحا داخلية تحركه للنجاح والاستقامة في السلوك.. وأنا أفتخر بانتسابي لهذا المعهد ودراستي على يد الشيوخ الأفاضل".

توجه مع عائلته عام 1958م إلى عنابة فاستقر فيها لمدة سنة كاملة، لكنه واصل دراسة مقررات المستوى الثانوي ليحضّر للباكالوريا.

[1]- الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني كما عرفته – موقع الأستاذ الدكتور عمار بوحوش". مؤرشف من الأصل في 14-03-2024. اطلع عليه بتاريخ 14-03-2026

قال البروفيسور في إحدى جلساته عن المعاناة وضيق الحياة:" الحياة كلها معاناة ونضال مستمر واستمرارية في الجهد، وبعدها يأتي الجزاء، وحياتي نموذج لذلك"[1].

3.1. مرحلة الجامعة والبحث العلمي:

في سن الثانية والعشرين توجه ناصر الدين إلى العاصمة، وكانت لحظات الاستقلال، فانخرط في الدراسة الجامعية وحصل على شهادته الجامعية الأولى "شهادة الكفاءة في التعليم للتاريخ والجغرافيا" (كابس) (CAPES) –وكان ترتيبه الأول في الدفعة–من معهد الدراسات العربية في تخصص التاريخ؛ في جوان1966م. بعدها التحق بسلك التعليم كأستاذ في ثانوية الإدريسي.

تشكلت علاقة ناصر الدين بحقل التاريخ منذ صغره من خلال القصص التي كانت ترويها له والدته بالرغم من أنها خيالية، وليجد نفسه ضمن سياق حركية التاريخ باندلاع الثورة التحريرية، وبالدراسة في معهد ابن باديس تعمق في المجال أكثر إلى جانب الجغرافيا، ومن الكتب التي أثّرت فيه كتب أحمد توفيق المدني مثل: "جغرافيا الجزائر"، "كتاب الجزائر" وكذلك كتاب الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، وغيرها.

حصل على شهادتي ليسانس من كلية الآداب بجامعة الجزائر؛ الأولى في التاريخ عام 1969م، والثانية في الجغرافيا سنة 1971م، التحق لفترة بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة لدراسة الآداب واللغة العربية وعدة تخصصات أخرى، ليتحصل بعد 6 سنوات على شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة الجزائر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1974م بعنوان "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792–1830م" بدرجة امتياز تحت إشراف الدكتور أبو القاسم سعد الله، ثم حاول التسجيل في القاهرة مع الأستاذ أحمد عزة عبد الكريم –رحمه الله– لكن الظروف آنذاك كانت صعبة مما أدى به للتوجه إلى فرنسا عام 1976م.

[1] - talbi, mouhamed amine نال نجله معاوية المختص في العمران والتراث نفس (30-11-0001). "الاستحقاق: تتويج المؤرخ ناصر الدين سعيدوني بوسام العالم الجزائري". Quotidien ANNASR (بالفرنسية). Archived from the original on 2021-12-19. Retrieved.14-03-2026

رحلة البحث في مرحلة الدكتوراه كانت تحديّا بالنسبة له بين شدّ وجذب مع الظروف المحيطة به، وقد دوّن على حائط مكتبه: "ما بقاؤك هنا والفتيان قد ساروا؟". وبعد أن كان قد كتب فصلين في فرنسا تحمّس وواصل كتابة الفصول المتبقية لمدة تسعة أشهر ليحرر ألفا ومائتي صفحة، ولكن عند وصوله إلى الخاتمة فقَدَ شغفه للمواصلة ووجد صعوبة في الكتابة وتنسيق الكلمات والأفكار.

وفي يوم المناقشة سأله أحد أعضاء اللجنة ماذا حصل لك في الخاتمة؟ فقال له البروفيسور سعيدوني "صدقني أو ولا تصدق، لقد فقدتُ تلك الشحنة عندما وصلت إلى نهاية العمل"، كتب حوالي ستة وعشرين فصلا بروح مندفعة وقضى سنة 1987م لا ينام خلال أيامها إلا ساعتين من الزمن.[1]

وتحصل في ماي سنة 1988م على دكتوراه دولة في فرنسا من جامعة "إكس آن بروفنس" (aix-en-provence) بعنوان " الحياة الريفية في الجزائر 1792-1830م" تحت إشراف البروفيسور "برلان لويس" بعد 13 سنة من العمل الدؤوب الذي يعبّر عنه الدكتور ناصر الدين أنه كان ينقش على الحجارة بأصابعه؛ وفي هذا الفترة أتقن اللغة الفرنسية، واللغة العثمانية في معهد الدراسات الشرقية، كما أتقن الإنجليزية لاحقا.

" اللغات ناقلة للعلم؛ العربية في أصالتها، الإنجليزية في عالميتها، والفرنسية في كلاسيكيتها، والعثمانية في تاريخها".

اولا:المهام والمسؤوليات العلمية :شغل عدة مناصب في الجامعة، ويعتبرها البروفيسور سعيدوني علمية حيث يقول: "الحمد لله، حسب مواصفاتي الشخصية فأنا غير مؤهل للإدارة وغير قابل لأن أطبق القوانين بدون روح إنسانية ". وفي هذا يحدّث أن منزله كان دائما مفتوحا للطلبة، ومن بينهم الطالبتين غطاس وزهرة زكية رحمهما الله.

[1]-"أ. د. ناصر الدين سعيدوني". Algerian Scholar Award. مؤرشف من الأصل في 2024-03-14. اطلع عليه بتاريخ 2026-04-14.

في سنة 1997م شغل منصب رئيس قسم التاريخ لمدة سنتين، ثم قُدمت له منحة دراسية في باريس، وعاد بعدها إلى الجزائر ليشغل منصب مدير كلية التاريخ لمدة أربع سنوات في جامعة خروبة.

" كانت السنة الأولى رغبة محمومة لممارسة الإدارة، السنة الثانية تجربة وعطاء، والسنة الثالثة محاولةٌ لإثبات الذات، وفي الرابعة استكملت التجربة وما كان عليّ إلا الخروج وأن أعفى من هذه المهمة".[1]

عمل الدكتور ناصر الدين أستاذا متفرغا في جامعة آل البيت بالأردن سنوات 1996 و 1998،وهي فترة وجود الدكتور أبو القاسم سعد الله فيها.

كما شغل منصب أستاذ جامعي محاضر في قسم التاريخ في أول جامعة في المشرق العربي بالكويت لمدة 10 سنوات، بينما استقر بالكويت حوالي 12 سنة.

بعد رجوعه من المشرق إلى الجزائر؛ وإلى قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية في جامعة الجزائر، عمل أستاذا في التاريخ الحديث والمعاصر لسنتين، ثم شغل منصب رئيس المجلس العلمي للكلية لمدة ثلاثة سنوات، وكانت آخرَ وظيفة له في المجال الأكاديمي، ليصبح باحثا حرّا يعيش لأفكاره ويمارس تجربته عن اقتناع. وحسب رأيه الشخصي أن "من لم يمارس الإدارة لن يعرفها، ومن يبقى متشبثا بالإدارة يخسر نفسه ويخسر الآخرين، ... الإدارة سجن من لم يدخلها ليس برجل، ومن عاد إليها ليس برجل".

قدم استقالته عن التدريس في الجامعة، ولكن بعد رجوعه من الحج طلب منه رئيس المجلس العلمي ورئيس القسم الذيْن كانا من طلابه الرجوع إلى التدريس فلم يرفض لكن قدّم شرطين:

- أن يكون التدريس مجانيا.
- أن يختار الطلبة التوقيت المناسب لهم والمقياس الذي يريدون الاستزادة فيه.

[1]- PMB. "Catalogue en ligne Bibliothèque Centrale". catalogue.univ-mosta.dz، Group . مؤرشف من الأصل في 2024-03-14. اطلع عليه بتاريخ 2026-04-14.

أنشأ زاوية بها مكتبة وهو الآن يحاول بناء مسجد حيث قال "لا بركة بدون مسجد...لأني عشت الحياة وكل شيء تافه بدون الأصالة والدين".[1]

ثانيا:حركيته في إنتاج المعرفة: شارك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية في بعض المواد منها: حياة الأمير محمد ابن عبد القادر، وبلاد القبائل، وشارك كذلك في دائرة المعارف في تونس بحوالي ثلاثين ترجمة، وحاول إثبات الموسوعة في مشروع علمي شاركه مع الأستاذ بوعمران الشيخ وزهير إحدادن وغيرهم.

قضى ست سنوات باحثا مدققا بأرشيف الجزائر، وحينها دوّن عشرة كتب في العصر العثماني، واهتمّ بالفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، حتى أصبح أحد المراجع فيها.

ثم بدأ يميل في مساره البحثي مع باحثين آخرين إلى موضوع دراسة الأوقاف؛ فارتبط بمركز البحث الوطني الفرنسي وحقق مشروعين أساسين، ليعقد إثر ذلك مؤتمرا في الجزائر وآخر في "إكس أن برفنس" حول الأوقاف، ثم انتقل إلى تونس وإلى اليابان لمواصلة دراساته في هذا السياق.

أشرف وتابع صدور مجلة الدراسات التاريخية لمعهد التاريخ ثلاثة عشر سنة متواصلة ما بين 1986 و1999،وهو ما يعتبر إنجازا في سياقنا الحضاري من حيث التنظيم ومن حيث الثبات في إنتاج المعرفة.وترأس أيضا هيئة تحرير مجلة إنسانيات لكلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر في أعدادها الثلاثة الأولى ما بين 2001 و2002.

"أنا بعد أربعين سنة في البحث لا يمكنني القيام بالبحث في نَفَس واحد، فأعيده وأكرره، وغالبا ما يتطلب الأمر مني كتابته ثلاث مرات على الأقل ومراجعته مرة أخيرة ثم إخضاعه لرأي الآخرين.... وهذا ما يسمى بالتدقيق العلمي".[2]

[1]- PMB. "Catalogue en ligne Bibliothèque Centrale". catalogue.univ-mosta.dz، Group . مؤرشف من الأصل في 2024-03-14. اطلع عليه بتاريخ 2026-04-14.

[2]- المجلة الالكترونية:العالم الجزائري، العدد20:ناصر الدين سعيدوني،17اكتوبر 2021، الزيارة : 2026/05/05 الساعة:16:46.

كان الدكتور سعيدوني عضوا في الأمانة العامة لمؤسسة الوقف العالمية في الكويت، وعمل على تقييم الأعمال العلمية مما جعله يصدر عدّة كتب في الأوقاف منها:

- كتاب "دليل الدراسات الوقفية في الجزائر" باللغات: العربية والفرنسية والإنجليزية.
- كتاب للأوقاف باللغة الفرنسية في الكويت.

ترجم ما كتبه باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية في مؤلف يحمل عنوان: "دراسات في الوقف". نشر عشرة بحوث أكاديمية في فرنسا حول مسائل الوقف.

ضمّ أسماء بعض الأوقاف في كتابه "الملكية والجباية".

قدّم بحثا في مؤتمر بلاد الشام استغرق منه تسعة أشهر من العمل المتواصل، وكان امتحانا بالنسبة له والذي جعله يشتهر بصفة أكبر لدى المجتمع العلمي. [1]

بعدها انطلق من الدراسات العثمانية نحو الدراسات الوقفية والملكية والجباية، وتوّج ذلك بإصدار كتاب "الملكية والجباية" باللغة الفرنسية والعربية، وبعد ذلك تطلعت نفسه إلى مبحث توسع العالم العربي فأنتج دراسات حول الخليج والعالم العربي وأصدر كتابه "التاريخ المشرق".

ليتجه بعدها إلى المسائل المتحكمة في الثقافة الأوروبية وأصدر كتابه "المسائل في التاريخ الأوروبي"، ثم أتمّ أيضا كتابين حول المدارس التاريخية الأوروبية، الجزء الأول سوف يطبع ويصدر في الدوحة، بينما الثاني هو قيد التحضير، وتُعَدّ مجلة "الأسطر القطرية للدراسات الأساسية حول مدرسة الحوليات" آخر ما صدر له.

قام الشيخ محمد صالح بكتابة جزء من حياة سعيدوني، حيث قال سعيدوني "كتبه دليلاً على حبه لي". شرع البروفيسور في كتابة رحلاته منها رحلته إلى ماليزيا، الصين، اليابان، إيران وشمال إفريقيا.. ونشر بعضها، منها رحلته إلى البوسنة والأندلس سنة 1965 م.

[1]-"في دورتها التأسيسية.. جائزة الدوحة للكتاب العربي تعلن الفائزين لعام 2024". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 14-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 28-05-2026.

ثالثا:علاقته مع الدكتور سعد الله رحمه الله: "علاقة حميمة، علاقة تلقي العلم عليه وعلاقة زمالة معه.. الأستاذ سعد الله مدرسة لم ينتفع منه الكثيرون لأنهم لم يعرفوا معدن هذا الرجل، لقد عايشته أربعين سنة وقد تأثرت به".

ألف كتابا عن سعد الله حيث ضمّنَه الرسائل المتبادلة بينهما عندما كان سعيدوني في الشرق وفي الجزائر وسعد الله في أمريكا.

عاشر الدكتورَ أبو القاسم سعد الله ست سنوات في جامعة الجزائر، عندما كان على رأس المجلس العلمي، وكان يقول للدكتور سعيدوني (نكتة) عند إنهاء الاجتماعات الإدارية: "يا سي ناصر الدين، عليك أن تدفع لي حقوق هذه الساعات التي قضيتها معك في معالجة الأمور الإدارية وكان الأصل أن أقضيها في البحث".[1]

رابعا: علاقته بالمفكر مالك بن نبي: أما علاقته مع مالك بن نبي فابتدأت عندما كان البروفيسور سعيدوني طالبا يحْضُر ندوات مالك التي كان ينظمها رفقة رشيد بن عيسى بمنزله في قصر الشعب، أحس البروفيسور سعيدوني بالحيرة والشك والاضطراب عندما التقى بمالك بن نبي في أول لقاء معه وتشكلت لديه حيرة ثقافية، وفي اللقاءات الأخرى انزاحت الغشاوة ووجد مالك بن نبي مدرسةً فكريّةً لم تنتفع بها الجزائر لسوء الحظ.

كان ناصر الدين من ضمن الطلبة الغاضبين الذين توجهوا لملاقاة مالك بن نبي في قصر الشعب بعد هزيمة أكتوبر 1967،فأدخلهم مالك بن نبي وطلب منهم أن يطلّوا من النافذة، وقال أنظروا جيدا، ثم أشار إلى النفايات الملقاة في الشارع التي تأخر تنظيفها، ثم توجّه إلى الحنفية ولا ماء فيها، فقال: "هذه هي الهزيمة. هذه الصغائر في الحضارة التي تلد الكبائر... الحياة غير منتظمة؛ إذًا لا مكان للنصر".

خامسا:المؤلفات والإصدارات الفكرية: انصبّ اهتمام البروفيسور في بادئ الأمر على الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، حتى أصبح أحد المراجع فيها، ثم توسعت اهتماماته فانكبّ على

[1]–"في دورتها التأسيسية.. جائزة الدوحة للكتاب العربي تعلن الفائزين لعام 2024". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 14-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 28-05-2026.

الدراسات الوقفية، والتي أصبح فيها أيضا أحد روادها البارزين، وتوجه كذلك لدراسة التراث الجغرافي والتاريخي المغاربي وأدب الرحلات.

كان الدكتور سعيدوني عضوا في لجنة الأمانة العامة للوقف في الكويت، ونشر حوالي خمسة كتب حول الأوقاف مع ابنه معاوية، من بينها الوقف في الجزائر، وكتابين للعمارة الإسلامية (محمد شريفي، إبراهيم بن يوسف، محمد عيسى...) كما شارك في التأليف ضمن دائرة المعارف التونسية والتركية.

حضر الكثير من اللقاءات مع الأساتذة والعلماء، وفي إحدى الحوارات المتبادلة مع الشيخ عبد الرحمان الجيلالي قال له الشيخ الجيلالي:"لا تعرِض نفسك على الآخرين، العالِم لا يقدّم نفسه، فإن طلبوا منك عملا فقم بأكثر ممّا طُلِب منك".[1]

البروفيسور سعيدوني صاحب قلم سيّال؛ فقد بلغت منشوراته العلمية حوالي 35مؤلفا من غير التي تنتظر دورها للطباعة، ودُونَ الحديث عن المشاريع التي يعمل فيها الآن، وهو عاكف حاليا على إنجاز السيرة الذاتية لحياته الشخصية.

سادسا:بعض مؤلفاته:

- "الكتابة التاريخية من الجهد الفردي إلى المنظور الحضاري".
- "الأطلس التاريخي للجزائر".
- "التاريخ المالي للجزائر 1792 -1830م".
- "دراسات في الملكية العقارية في العهد العثماني".
- "أساسيات منهج التاريخ".
- "معجم مشاهير المغاربة" بالاشتراك.
- "كتاب العصر التاريخي للجزائر".
- "كتاب المعاصرة ".

[1]-"في دورتها التأسيسية.. جائزة الدوحة للكتاب العربي تعلن الفائزين لعام 2024". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 14-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 28-05-2026.

- "كتاب الهوية، الثقافة والمخطط" يحتوي على 700 صفحة.
- " تطور الدراسات التاريخية".

"كتاب الخليج بعيون فرنسا" المكون من 3 كتب:"علاقات الدول في الخليج"، "مذكرات القنصل الفرنسي (فلدان)" و"تقرير مفصل عن عمان".ترجم العديد من الكتب من بينها ستة كتب مع ابنه معاوية.

"في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري" كتب فيه عن علماء ارتبطوا بالجزائر انتماء لها وحبا فيها: من بينهم أبو العيد دودو، أبو القاسم سعد الله، عائشة غطاس، عبد الرحمن شيبان، محفوظ قداش، روبير مُونْتِرَان، محمد قنانش، إسماعيل العربي، وغيرهم. [1]

نشر كتاب " المغرب العربي في الرؤية المشرقية لبلاد المغرب" حيث جمع معلوماته ومحتواه من أبحاث الأستاذ عبد الجليل التميمي من الكويت.

نشر كتاب لعبد المالك التميمي وكتب له مقدمة.

حلل في كتابه الذي يضم 300 صفحة أربعة شخصيات: "مالك بن نبي، سعد الله، الكاتب ياسين ومصطفى لشرف".

كتب أيضا معاناته الخاصة التي عاشها في عام1957م حينما نجا من الموت؛ فدونها تحت عنوان "المعاناة الخاصة" ويتمنى أن ينشر في الجزائر.

كتب مقالا عن الشاعر خلدوني.

فسر تاريخ الجزائر في ثلاثة أقسام: "الملك العَضوض"،"عصر الترف والرفاهية" و"عصر القرابة وانحلال العصبية وظهور عصبية مثلها".

يعمل على القواميس من سنة 200هجري إلى400هجري مع عز الدين بوشيخ.

[1]-"في دورتها التأسيسية.. جائزة الدوحة للكتاب العربي تعلن الفائزين لعام 2024". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 14-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 28-05-2026.

وممّا نشره باللغة الفرنسية: "الجزائري (العاصمي) الريفي في نهاية العهد العثماني 1791-1830م". "حررتُ 1200صفحة باللغة الفرنسية، ولمدة تسعة أشهر لم أكن أنام إلا لساعتين من الزمن".

أما في ميدان التحقيق فمِمَّا نشر:"القول الأوسط في أخبار بعض من حلَّ بالمغرب الأوسط للحاج أحمد الشقراني" تحقيق وتقديم.

"زهور البساتين في تاريخ السوادين، للحاج موسى أحمد كمره" تحقيق بالاشتراك مع معاوية سعيدوني."دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله"، جمع وإخراج ناصر الدين سعيدوني، نشر دار الغرب الإسلامي عام 2000.

ألقى العديد من المحاضرات داخل الوطن وخارجه منها: [1]

- محاضرة في جامعة صوفيا في طوكيو.
- محاضرة في بيروت باللغة الإنجليزية.
- العديد من المحاضرات حول الشيخ سعد الله.
- محاضرة حول ابن خلدون بدعوة من مدير المنتدى العربي الدولي أحمدي، وهي عبارة عن قراءة لكتابه.
- قام بمحاضرات عديدة في إيران بجامعة الزهراء في طهران.
- حضر الكثير من المحاضرات في جامعات قطر.

ثامنا: تكريمات واستحقاقات: لا يعرف قدر الرجال إلا الرجال فكل من عرف البروفيسور ناصر الدين سعيدوني أثنى عليه علما وخلقا، ومن التكريمات التي نظّمت له:

نظم مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر ملتقى علميا حول شخصيته، وألقيت فيه محاضرات،وأدليت شهادات،سنة 2014 م بعنوان "ناصر الدين

[1]-"في دورتها التأسيسية.. جائزة الدوحة للكتاب العربي تعلن الفائزين لعام 2024". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 14-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 28-05-2026.

سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر". حصل على وسام بدرجة "عشير" من مصف الاستحقاق الوطني من طرف رئيس الجمهورية سنة 2017م.

- كُرم في جامعة غرداية بإشراف من الدكتور إبراهيم بحاز.
- تُكريم من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر.
- تكريم في مؤسسة الشروق عام 2017م.

تاسعا: مؤسسة سعيدوني: بدأت مؤسسة ناصر الدين سعيدوني عندما كان مديرا لمعهد التاريخ وأنشأ مجلة "الدراسات التاريخية".[1]

وأشرف على إحدى عشرة مجلة؛ منها ما أصدرها في الجزائر وأخرى أشرف عليها عندما كان في لندن. بعدها حاول أن ينظم مجموعة بحث حينما كان رئيس المجلس العلمي لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، فأصدر مجلة الإنسانيات والتي تطورت بعد ذلك، وشارك في بحوث منها مجلة "تاريخ المغرب الغربي" مع محفوظ قداش، روبير وغيرهم. وهذا ما جعله ينشئ مع ابنه معاوية سعيدوني "مؤسسة ناصر الدين سعيدوني" في كندا حيث أنه المسؤول عليها حاليا، وتعمل على:

أولا: الوصول بالثقافة إلى المستوى الأكاديمي.

ثانيا: جعل المؤسسة في خدمة المجتمع الجزائري وبخاصة فيما يتعلق بالذاكرة التاريخية للجزائر.

وتنقسم مشاريع المؤسسة إلى ثلاثة:

1. "دائرة المعارف الجزائرية" انطلاقا من المدونة والذاكرة وانتهاء بدائرة المعارف الجزائرية الخاصة بالعلوم الإنسانية والتي ينوي البدء فيها بأمل استمرار الأجيال في إصدارها لتكتمل، وستصدر باللغات الثلاث: العربية، الإنجليزية فالفرنسية، وهي بدورها تنقسم الى ثلاثة أقسام:

[1]–"في دورتها التأسيسية.. جائزة الدوحة للكتاب العربي تعلن الفائزين لعام 2024". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 14-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 28-05-2026.

- **القسم الأول** يتحدث عن الشخصيات والمشاهير والأعلام وفيها حوالي 100 ترجمة، وتضمّ 500 شخصية.
- **القسم الثاني** حول الفونوغرافيا وتحتوي على أكثر من 600 موقع ومكان، لكن يعمل على إبراز أقل من 200 فونوغرافية، ويضم أيضا اللوحات التي يصل عددها إلى 5000 لوحة وهي عبارة عن خرائط، رسوم، صور وبيانات.
- **القسم الثالث** والأخير يتمثل في الموضوعات المتنوعة، مثل الزلازل، الأمراض والأوقاف...

2. مجلة محكّمة بعنوان "مقاربات" ترصد الثقافة والفكر وما يؤثر على صورة الإسلام في الغرب، تصدر باللغات الثلاث.

3. الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، باعتبارها جسرا لاستيعاب الأبحاث العلمية الأجنبية في مجال التاريخ، قصد إثراء المكتبة الجزائرية.

استغرق الأستاذ سعيدوني حوالي 35 سنة في إنجاز موسوعته "الذاكرة الجزائرية" رفقة ابنه معاوية، وموضوعها كل الأماكن والمواقع والمدن والأقاليم الجزائرية، وتتضمن حوالي 600 موقع. [1]

أ.نصيحته لشباب الجزائر حول التاريخ والذاكرة:"فرض الوجود وتأكيد الشخصية لا مجال له إلا من خلال أن يعيش الإنسان حياته، لكن لا يعيشها أياما تنقضي وسنوات يعْبُرُها وفقط، وإنما تقاس بمضمونها"."الحياة طريق لا تقاس بِطولها إنما تُقيّم بعرضها".

"التاريخ هو الوجود، ولا شيء خارج التاريخ".

"أنا ممتن للحياة؛ لقد أعطتني ما لم أنتظره، وأعتبر نفسي أسعد مؤرخ لأن السنوات التي قضيتها هي 80 سنة جعلتني أعيش خمس قرون...؛ عشت العصر الاستعماري بظلماته، والثورة بعنفوانية، وعشت مرحلة السنوات الأولى بحلمها الاشتراكي، والثمانينيات

[1]- مؤرشف من الأصل في 14-03-2024. اطلع عليه بتاريخ 14-04-2026. PMB. "Catalogue en ligne Bibliothèque Centrale". catalogue.univ-mosta.dz، Group .

بتقليعتها الليبرالية، والتسعينيات بأمنياتها الإنسانية، وأعيش الآن بطموح لكنه ملفوف بغشاء من الحزن والخوف وفرح من المستقبل، والمرحلة الآتية التي أراها.... بأن الجزائر سوف توفّق في المحافظة على نفسها، وسوف تكون رافعة للمنطقة بأسرها؛ لكن لا بد من ثمن، يجب أن يُدفع الثمن"." أنا مطمئن للحياة بما قدمته، لو تعود بي الحياة إلى الوراء لما اخترت غير هذا الطريق، ولما كانت غير هذه النتيجة"."ماذا أبحث في الحياة؟ أقول أبحث عن نفسي لأتأكد من وجودها في الروح الوطنية، في خصوصية الجزائر...".

ب.أقوال البروفيسور ناصر الدين سعيدوني: قال البروفيسور ناصر الدين سعيدوني أن: " الثقافة في إطار الأستاذ الجامعي تعتمد على ثلاث قيم:

- السلوك العلمي يتميز بالاجتهاد، المواظبة والاستمرارية.
- الشهادة العلمية تؤكد المستوى وتفتح الآفاق.
- البحوث العلمية رائدة مبدعة تفرض الوجود العلمي للأستاذ الجامعي".[1]

كما قال البروفيسور سعيدوني أن: "الدراسة في حد ذاتها نقش على حجر لأنها مواظبة، استمرارية وتكوين ممتد، فقد قضيت ست سنوات أتصفح فيها أرشيف الجزائر العثماني، أرشيف فرنسا بباريس، وأرشيف البحرية في مرسيليا، حيث كان هذا العمل بمثابة نقش على الحجر لكن الديمومة هي التي تثبت المعلومات...".

وبخصوص الإنتاج العلمي قال مرة: "الأستاذ كالعمر يجب أن يصرف في الجامعات الأجنبية، التعليم في الجامعات المحلية لا ينفي تشكل مستوى مقبول، لكن فرض الذات يكون بالانتقال إلى الجامعات الأخرى سواء كباحث، مدرس، مشارك أو كمتفاعل.. وبدون هذه الوسيلة يبقى الإنتاج محليا، لهذا أتمنى من كل أساتذة الجزائر أن تكون لهم تجربة في الجامعات الغربية والمشرقية وأن يعيشوا البحث....".

"أعتبر نفسي أنني ولدتُ ثلاث مرات بعد الولادة الطبيعية:

---

[1]- PMB. "Catalogue en ligne Bibliothèque Centrale". catalogue.univ-mosta.dz، Group . مؤرشف من الأصل في 14-03-2024. اطلع عليه بتاريخ 14-04-2026.

- **الأولى** في معهد ابن باديس وجامعة الجزائر وفيها اكتسبت السلاح.
- **الثانية** في فرنسا عندما تحصلت على الدكتوراه وكانت معاناة حقيقية، وبحث مستمر، ومحاولة اكتساب أدوات البحث، وهناك أكملت الجانب الذي كان ينقصني.
- **الثالثة** في المشرق العربي عندما كنت أستاذ في "آل البيت" بالأردن رفقة الدكتورين الأستاذ أبو القاسم سعد الله والأستاذ عمار بوحوش لمدة سنتين وهناك بدأت اكتشاف عالم الجامعات في بعدها العالمي. [1]

2. الظروف التاريخية والسياسية لظهور دولة الأمير عبد القادر

في ظل هيمنة الطابع التمجيدي على جزء معتبر من الكتابات التاريخية الجزائرية حول شخصية الأمير عبد القادر، برزت محاولات لإعادة قراءة هذه الشخصية وفق مناهج علمية حديثة، ومن بين أبرز هذه المحاولات أعمال نصر الدين سعيدوني، الذي سعى إلى تقديم تحليل تاريخي قائم على الوثيقة والنقد، بعيدًا عن التقديس أو الاختزال.

وعليه، يهدف هذا الفصل إلى تحليل المنهج الذي اعتمده سعيدوني، وإبراز ملامح شخصية الأمير كما قدمها، مع مقارنتها بباقي المقاربات التاريخية.

1.2. أوضاع الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي

يرى ناصر الدين سعيدوني أن سقوط مدينة الجزائر سنة 1830أحدث فراغاً سياسياً خطيراً بسبب انهيار السلطة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى تفكك السلطة المركزية وانتشار الاضطرابات. وقد استغلت فرنسا هذا الوضع للتوسع العسكري داخل البلاد.

ويشير سعيدوني إلى أن المجتمع الجزائري لم يستسلم للاحتلال، بل ظهرت مقاومات محلية متعددة، لكنها كانت تفتقر إلى الوحدة والتنظيم. ومن هنا برزت الحاجة إلى قيادة قادرة على توحيد القبائل وتنظيم المقاومة ضمن مشروع سياسي شامل.

---

[1]- PMB. "Catalogue en ligne Bibliothèque Centrale". catalogue.univ-mosta.dz، Group . مؤرشف من الأصل في 14-03-2024. اطلع عليه بتاريخ 14-04-2026.

مثال من كتابات سعيدوني ذكر سعيدوني أن القبائل الجزائرية "كانت تبحث عن قيادة تجمع بين الشرعية الدينية والكفاءة السياسية والعسكرية"، وهو ما توفر في شخصية الأمير عبد القادر الذي ينتمي إلى أسرة دينية معروفة بالعلم والتصوف.

أولا: بيعة الأمير عبد القادر وتأسيس السلطة:

يؤكد سعيدوني أن مبايعة الأمير سنة 1832 لم تكن مجرد اختيار عسكري، بل كانت عقداً سياسياً ودينياً بين الأمير والقبائل. فقد اعتمد الأمير على مفهوم البيعة الشرعية لإقامة سلطة موحدة.

كما يرى سعيدوني أن الأمير استفاد من مكانة والده الشيخ محي الدين ومن تأثير الزوايا الدينية في المجتمع الجزائري لتثبيت حكمه وإقناع القبائل بضرورة الوحدة.

مثال من الكتاب : أشار سعيدوني إلى أن الأمير "اعتمد الخطاب الديني والجهاد باعتباره وسيلة لتعبئة السكان ضد الاحتلال الفرنسي"،وهو ما ساعده على كسب تأييد واسع في الغرب الجزائري.

ثانيا: التنظيم الإداري والسياسي لدولة الأمير عبد القادر:

1. بناء الإدارة المركزية:

يعتبر سعيدوني أن من أبرز إنجازات الأمير عبد القادر نجاحه في تأسيس جهاز إداري منظم رغم ظروف الحرب. فقد قام بتقسيم المناطق إلى وحدات إدارية يشرف عليها خلفاء وقواد يمثلون السلطة المركزية.

كما أنشأ دواوين مختصة بالشؤون المالية والعسكرية والقضائية، وعمل على تنظيم جباية الضرائب لتمويل الجيش والإدارة.[1]

مثال من الكتاب : ذكر سعيدوني أن الأمير كان "يتابع أعمال عماله وقواده بدقة شديدة ويعاقب المتجاوزين"، ما يدل على وجود إدارة مركزية فعلية وليست مجرد سلطة قبلية.

[1]- حسين عبد الهادي: الادارة في دولة الامير عبد اللقادر، استراتيجية و الانجازات(1832-1847)، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية،مجلد7،العدد 2،سنة2015-07-30، جامعة تلمسان، الجزائر،ص ص 38-47.

2. القضاء والنظام الاجتماعي:

يرى سعيدوني أن الأمير عبد القادر اهتم بإقامة العدل بين الناس، فاعتمد على القضاء الإسلامي في حل النزاعات وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

كما حرص على محاربة الفوضى والسرقة وفرض الأمن داخل المناطق التابعة له، وهو ما أكسب دولته استقراراً نسبياً مقارنة بالمناطق الخاضعة للاحتلال الفرنسي.

مثال من الكتاب: أورد سعيدوني أن الأمير "كان يحرص على تعيين القضاة من أهل العلم والفقه"، كما كان يتدخل أحياناً للنظر في بعض القضايا الكبرى بنفسه. [1]

ثالثا: التنظيم العسكري والمقاومة المسلحة:

1. بناء الجيش:

يشير سعيدوني إلى أن الأمير عبد القادر أدرك منذ البداية أن مواجهة فرنسا تتطلب جيشاً منظماً وليس مجرد مقاومة قبلية تقليدية، لذلك عمل على إنشاء قوات نظامية تعتمد على التدريب والانضباط.

كما اهتم بتوفير الأسلحة والذخيرة، وأنشأ مصانع للأسلحة وبعض الورشات الحربية.

مثال من الكتاب : ذكر سعيدوني أن الأمير أنشأ "مصانع للبارود والأسلحة في معسكر وتلمسان"، كما اهتم بتدريب الفرسان والمشاة وفق أساليب عسكرية حديثة.

2. السياسة العسكرية للأمير:

اعتمد الأمير على أسلوب حرب العصابات إلى جانب المواجهات المباشرة، مستفيداً من معرفته بطبيعة الأرض وتحركات القبائل.

ويرى سعيدوني أن الأمير كان يتمتع بذكاء عسكري كبير، إذ كان يتجنب أحياناً المواجهات غير المتكافئة مع الجيش الفرنسي حفاظاً على قواته.[2]

---

[1]- حسين عبد الهادي: مرجع سابق ،ص ص 38-47.

[2]- بلبكوش سعاد: مشروع الامير عبد القادر في بناء دولة حديثة بين التحديات الخارجية و العوائق الداخلية، مجلة دراسات و ابحاث ،مجلد 14، عدد01، جانفي 2022،ص ص 216-230

مثال من الكتاب : أشار سعيدوني إلى أن الأمير "كان يعتمد سياسة الكر والفر لإضعاف القوات الفرنسية واستنزافها"، وهي سياسة أزعجت القيادة الفرنسية لفترة طويلة.

رابعا: العلاقات السياسية والدبلوماسية

1. معاهدة التافنة:

اعتبر سعيدوني أن معاهدة التافنة سنة 1837كانت انتصاراً سياسياً مهماً للأمير، لأنها أجبرت فرنسا على الاعتراف بسلطته على أجزاء واسعة من البلاد.

كما استغل الأمير فترة الهدنة لإعادة تنظيم دولته وتقوية جيشه.

مثال من الكتاب: ذكر سعيدوني أن الأمير "استثمر سنوات الهدنة في بناء مؤسسات الدولة وتحصين المدن وتطوير الإدارة".

2. العلاقات الخارجية:

حاول الأمير إقامة علاقات مع بعض الدول الإسلامية للحصول على الدعم السياسي والعسكري، إلا أن الظروف الدولية آنذاك لم تكن في صالحه.

ويرى سعيدوني أن فرنسا سعت إلى عزل الأمير دبلوماسياً ومنع أي دعم خارجي عنه.

مثال من الكتاب: أشار سعيدوني إلى أن الأمير أرسل رسائل إلى المغرب والدولة العثمانية وبعض القوى الإسلامية طلباً للمساندة ضد الاحتلال الفرنسي. [1]

خامسا: سقوط دولة الأمير عبد القادر:

1. السياسة الفرنسية في القضاء على المقاومة:

يؤكد سعيدوني أن فرنسا لجأت إلى أساليب قمعية شديدة للقضاء على دولة الأمير، من بينها:

- سياسة الأرض المحروقة.
- تدمير القرى والمحاصيل.

[1]- بلبكوش سعاد: مرجع سابق،ص ص 216-230

- تهجير السكان.
- فرض الحصار الاقتصادي.

مثال من الكتاب : ذكر سعيدوني أن القوات الفرنسية "أحرقت القرى وأتلفت المزروعات لإضعاف الحاضنة الشعبية للمقاومة".

2. استسلام الأمير عبد القادر:

بعد سنوات طويلة من المقاومة وتزايد الضغوط العسكرية والسياسية، اضطر الأمير إلى الاستسلام سنة 1847.

غير أن سعيدوني يرى أن هذا الاستسلام لا يعني فشل المشروع السياسي للأمير، بل يعكس اختلال ميزان القوى بين دولة ناشئة وإمبراطورية استعمارية كبرى. [1]

مثال من الكتاب : أكد سعيدوني أن الأمير "ظل رمزاً للمقاومة والشرف السياسي حتى بعد استسلامه"، خاصة بعد وفائه بعهوده ومواقفه الإنسانية.

2.2. الخلفية المنهجية لسعيدوني:

أولا: منهجه في دراسة التاريخ الجزائري:

1. الاعتماد على الوثيقة التاريخية:

يُعد نصر الدين سعيدوني من أبرز المؤرخين الذين أكدوا على مركزية الوثيقة التاريخية،حيث اعتمد في دراساته على مصادر متنوعة،تشمل الوثائق الأرشيفية،و المراسلات ، والمعاهدات، مما مكنه من بناء تحليل دقيق للأحداث.

2. النزعة التحليلية النقدية:

لم يكتف سعيدوني بالسرد التاريخي، بل اتجه نحو التحليل، حيث سعى إلى تفسير الظواهر التاريخية في سياقها، مع مراعاة العوامل السياسية والاجتماعية، وهو ما يميز كتاباته عن الطابع الوصفي التقليدي.

[1]- سلاماني عبد القادر: لبو الارض المحروق و اثرها على المقاومة الوطنية بقيادة الامير عبد القادر1830-1847م،مجلة دراسات ،المجلد7، العدد3، جامعة بشار الجزائر، ص ص 121-135.

ثانيا: رؤيته للدولة الجزائرية الحديثة:

1. قراءة في مفهوم الدولة عنده:

ينظر نصر الدين سعيدوني إلى تجربة الأمير عبد القادر باعتبارها محاولة مبكرة لبناء دولة جزائرية حديثة، قائمة على تنظيم إداري وعسكري متكامل، وليس مجرد حركة مقاومة تقليدية.

2. تجاوز الطرح الكلاسيكي:

يبتعد سعيدوني عن اختزال تجربة الأمير في بعدها العسكري، حيث يؤكد على البعد المؤسساتي، معتبراً أن الأمير أسس لنمط جديد من الحكم يعتمد على التنظيم والانضباط.

3.2. ملامح شخصية الأمير عند سعيدوني

أولا: الأمير كرجل دولة:

1. بناء المؤسسات:

يبرز الأمير عبد القادر في قراءة سعيدوني كرجل دولة بامتياز، حيث قام بإنشاء مؤسسات إدارية، ونظم الجباية، وأسس جهازًا إداريًا فعالًا، مما يعكس وعيًا سياسيًا متقدمًا.

2. تنظيم إداري حديث

يركز سعيدوني على أن الأمير لم يكن مجرد قائد عسكري، بل كان يسعى إلى بناء دولة منظمة، حيث اعتمد على تقسيم إداري واضح، وتعيين مسؤولين وفق معايير الكفاءة.

ثانيا: الأمير كمفكر ومصلح:

1. البعد الحضاري:

يقدم نصر الدين سعيدوني الأمير كشخصية حضارية، جمعت بين المرجعية الإسلامية والانفتاح على العالم، وهو ما يتجلى في مواقفه الإنسانية، خاصة في دمشق. [1]

[1]- سلاماني عبد القادر: مرجع سابق ، ص ص 121-135.

2. تجاوز القراءة البطولية الضيقة:

ينتقد سعيدوني ضمنيًا الطرح التمجيدي، حيث يرى أن التركيز على البطولة فقط يُفقد الشخصية عمقها، ويؤكد على ضرورة فهم الأمير في إطار شامل يجمع بين الفكر والسياسة.

ثالثا: مقارنة سعيدوني بالمقاربات الأخرى:

1. نقاط الاتفاق:

يتفق سعيدوني مع مؤرخين مثل أبو القاسم سعد الله في اعتبار الأمير شخصية محورية في التاريخ الجزائري، ورمزًا للمقاومة الوطنية.[1]

2. نقاط الاختلاف:

يختلف عن الاتجاه التمجيدي في كونه:

- يرفض اختزال الأمير في البعد العسكري فقط
- يركز على البناء المؤسساتي
- يعتمد التحليل بدل السرد

كما يقترب جزئيًا من الطرح النقدي لدى محمد حربي، لكنه يتميز عنه بتركيزه الأكبر على الوثيقة التاريخية.

3. الإضافة العلمية لسعيدوني:

تكمن أهمية قراءة نصر الدين سعيدوني في:

- إعادة بناء صورة الأمير كرجل دولة.
- تقديم تحليل متوازن بعيد عن التمجيد.
- إدخال منهج علمي قائم على الوثيقة.

تظهر قراءة نصر الدين سعيدوني لشخصية الأمير عبد القادر بوصفها معالجة أكاديمية ناضجة، تقوم على:

[1]- قندوز عبد القادر، بوغفالة ودان: الامير عبد القادر في كتابات الدكتور ابو القاسم سعدالله، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، مجلد08،عدد2، جامعة بلعباس الجزائر، 2016،ص ص 83.101.

- التحليل البنيوي للدولة.
- توظيف الوثيقة التاريخية.
- تجاوز السرد البطولي دون إنكار الرمزية الوطنية.

الأمير في هذا المنظور ليس مجرد قائد مقاومة، بل فاعل سياسي حاول تأسيس دولة حديثة ضمن شروط تاريخية صعبة.

وبذلك تمثل قراءة سعيدوني مرحلة متقدمة في تطور الكتابة التاريخية الجزائرية، حيث ينتقل التاريخ من مساحة الذاكرة الوطنية إلى فضاء البحث العلمي النقدي. [1]

[1]– قندوز عبد القادر، بوغفالة ودان: مرجع سابق ،ص ص 83.101.

خلاصة الفصل:

يتضح أن قراءة نصر الدين سعيدوني تمثل نقلة نوعية في دراسة شخصية الأمير عبد القادر، حيث نجح في تجاوز الطرح التمجيدي التقليدي، مقدمًا تحليلًا علميًا يقوم على الوثيقة والنقد. وقد ساهمت هذه المقاربة في إبراز أبعاد جديدة لشخصية الأمير، خاصة بوصفه رجل دولة ومفكرًا، مما يجعلها إضافة مهمة في مسار الكتابة التاريخية الجزائرية.

خلص الدكتور ناصر الدين سعيدوني إلى أن تجربة الأمير عبد القادر تمثل مرحلة تأسيسية في تاريخ الدولة الجزائرية الحديثة، حيث نجح الأمير في الجمع بين الجهاد والتنظيم السياسي والإدارة المركزية.

كما أبرز سعيدوني أن الأمير لم يكن مجرد قائد عسكري، بل مفكر ورجل دولة استطاع بناء مؤسسات متكاملة في ظروف استثنائية، مما جعل تجربته واحدة من أهم تجارب المقاومة في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر في منظور المؤرخين الجزائريين، مع التركيز على قراءة نصر الدين سعيدوني، يتضح أن هذه الشخصية التاريخية لا يمكن اختزالها في بعدها العسكري أو الرمزي فقط، بل هي نموذج متكامل لرجل دولة ومفكر ومصلح.

وقد بينت الدراسة أن الكتابات التاريخية الجزائرية حول الأمير قد تأرجحت بين اتجاه تمجيدي ارتبط بالسياق الوطني بعد الاستقلال، واتجاه تحليلي سعى إلى إعادة قراءة هذه الشخصية وفق مناهج علمية حديثة. وفي هذا الإطار، برزت مساهمة سعيدوني باعتبارها محاولة جادة لتجاوز الطرح التقليدي، من خلال اعتماد منهج قائم على الوثيقة والتحليل النقدي.

كما أظهرت الدراسة أن قراءة سعيدوني لم تكتف بإعادة تقديم الأمير كقائد مقاوم، بل سعت إلى إبراز دوره في بناء مؤسسات الدولة، وتقديم رؤية متكاملة لمفهوم الحكم، مما يضعه ضمن رواد الفكر السياسي في الجزائر الحديثة.

وعليه، يمكن القول إن دراسة شخصية الأمير عبد القادر تظل مفتوحة على قراءات متعددة، تتطلب مزيدًا من البحث العلمي الذي يوازن بين الاعتزاز الوطني والدقة المنهجية.

أهم النتائج المتحصل عليها:

- هيمنة الطابع التمجيدي على جزء كبير من الكتابات التاريخية الجزائرية حول الأمير عبد القادر.
- تأثر هذه الكتابات بالسياق السياسي والإيديولوجي، خاصة بعد الاستقلال.
- وجود تحول تدريجي نحو المقاربة الأكاديمية التحليلية في دراسة الشخصيات التاريخية.

- اعتماد نصر الدين سعيدوني على منهج علمي قائم على الوثيقة والنقد.
- إبراز سعيدوني للأمير كرجل دولة، وليس فقط كقائد مقاومة.
- وجود اختلافات واضحة بين المؤرخين الجزائريين في تفسير شخصية الأمير.
- أهمية إعادة قراءة التاريخ الوطني وفق مناهج حديثة ومتوازنة.

قائمة المراجع

مراجع باللغة العربية:

أولا: كتب:

1. أحمد صلاح،الأمير عبد القادر المتصوف و المصلح، منشورات دار الأديب، د.ط، وهران ، 2007
2. أديب حرب : التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر1808-1817م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع دار الرائد للكتاب،1983
3. أديب حرب، التنظيم العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ج 1
4. أركون، محمد.(1993).الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد .ترجمة هاشم صالح، الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب
5. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 م إلى 1989 م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006 م
6. بوعزيز ،يحيى،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب ،تونس، 1983.،
7. على محمد محمد الصلابي: الأمير عبد القادر، دار المعرفة،بيروت ، 2015
8. علي الوزير السيد محمد علي، الأمير عبد القادر الجزائري وثقافته وأثرها في أدبه، الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، الجزائر، 2007
9. عميراوي، حميدة ، 2003 ، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر
10. فرحات عباس، ليل الإستعمار،دار القصبة للنشر،الجزائر: 2005
11. كمال بوشامة:الجزائر ارض عقيدة و ثقافة،ترجمة محمد المعراجي،الجزائر عاصة الثقافة العربية، 2007
12. محمد باشا ابن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر،دار الكتب العلمية ،بيروت

13. محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، 2014

14. محمد صاجي،قدور،شباب الأمير عبد القادر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007.

15. مصطفى ابن التهامي:سيرة الأمير عبد القادر وجهاده،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

16. ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعري، د.ط، الكويت،2000 .

17. يحيى بوعزيز:الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،الدار العربية للكتاب ، تونس .، 1983.

ثانيا: مقالات و مجالات:

1. بلبكوش سعاد: مشروع الامير عبد القادر في بناء دولة حديثة بين التحديات الخارجية و العوائق الداخلية، مجلة دراسات و ابحاث ،مجلد 14، عدد01، جانفي 2022.
2. جيلالي صاري:دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر،مجلة الثقافة ، 1989
3. حرشوش كريمة:الأمير عبد القادر في ربوع الشام وموقفه من الفتنة الطائفية1856 م 1860 –م، مجلة عصور المجلد 19 العدد الأول جوان 2020.
4. حرشوش كريمة:الأمير عبد القادر و مشاهده في نهضة العربية بالجزائر و بلاد الشام بين النظري و التطبيقي 1832–1860م، مذكرة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية ، جامعة وهران الجزائر،2017–2018.
5. حسين عبد الهادي:الادارة في دولة الامير عبد اللقادر، استراتيجية و الانجازات (1832 – 1847)، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية،مجلد 7،العدد 2، سنة 2015 –07–30 ، جامعة تلمسان، الجزائر
6. الحسين عماري: مجلة العصور الجديدة ،2014.

7. رابح بونار: نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة ،1973 .
8. سعد طاعة: الفكر السياسي والدبلوماسي عند الأمير عبد القادر،الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان،منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية مكتبة الرشاد ،الجزائر ، 2014 .
9. سلاماني عبد القادر: لبو الارض المحروق و اثرها على المقاومة الوطنية بقيادة الامير عبد القادر1830-1847م،مجلة دراسات ،المجلد7، العدد3، جامعة بشار الجزائر.
10. عبد الرحمان الجيلالي:دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر،مجلة الثقافة ، 1966.
11. عبد القادر الميلق:سلوكيات وأخلاقيات عبد القادر الجزائري وجنده فالحرب"معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين أنموذجا ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019 .
12. قندوز عبد القادر، بوغفالة ودان: الامير عبد القادر في كتابات الدكتور ابو القاسم سعدالله، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، مجلد 08،عدد 2، جامعة بلعباس الجزائر، 2016.

ثالثا: مذكرات تخرج:

1. أحمد توفيق المدني، الأمير عبد القادر الجزائري وحوادث سوريا المحزنة والدولة العثمانية 1860م 1983 -م، عدد .خاص، الجزائر، 1983 .
2. بن جبور ،محمد،الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الرشيف المغربي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،2013-2014.
3. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج 4، دب، منشورات وزارة المجاهدين، 1994 م.
4. سامية أبو عمران:الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية ، مصلحة المصادر ، 2005 .
5. الصالحي بونحيل: المقاومة الوطنية الجزائرية من 1930-1945، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6. عالي غربي،ابراهيم لونسيى ،2007-1994 ، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،وزارة المجاهدين الجزائر
7. عبد الكريم لاعلي، محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر،البصائر .
8. غالي غربي ،ابراهيم لونيسي: العدوان الفرنسي على الجزائر اخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،الجزائر .،2007.
9. محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية ، منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر، 1985.
10. نصر الدين بن داود: الطريقة القادرية وأثرها في جهاد ومقاومة الأمير،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005 .

مراجع باللغة الأجنبية:

1. ALGERIAN SCHOLAR AWARD FOUNDATION. All rights reserved.Developped by UBIKO.
2. Boualem Bessaieh, Abdelkader à Damas, Souvetage de douze mille chrétiens, Majalat Itinéraire N°6, Juin 2003, ANEP, Rouiba.

المواقع الالكترونية:

1. الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني كما عرفته – موقع الأستاذ الدكتور عمار بوحوش".مؤرشف من الأصل في 14-03-2024.اطلع عليه بتاريخ 14-03-2026
2. talbi, mouhamed amine (30-11-0001). "نال نجله معاوية المختص في العمران والتراث نفس الاستحقاق: تتويج المؤرخ ناصر الدين سعيدوني بوسام العالم الجزائري". Quotidien ANNASR (بالفرنسية). Archived from the original on 2021-12-19. Retrieved.14-03-2026
3. "أ. د. ناصر الدين سعيدوني". Algerian Scholar Award. مؤرشف من الأصل في 14-03-2024. اطلع عليه بتاريخ 14-04-2026.

4. PMB Group، "Catalogue en ligne Bibliothèque Centrale". catalogue.univ-mosta.dz. مؤرشف من الأصل في 14-03-2024. اطلع عليه بتاريخ 14-04-2026.

5. في دورتها التأسيسية.. جائزة الدوحة للكتاب العربي تعلن الفائزين لعام 2024". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 14-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 28-08-2026.

6. المجلة الالكترونية:العالم الجزائري، العدد20:ناصر الدين سعيدوني،17اكتوبر 2021، الزيارة : 2026/05/05 الساعة:16:46.

ملاحق

ملحق رقم:01

واجهة الكتاب

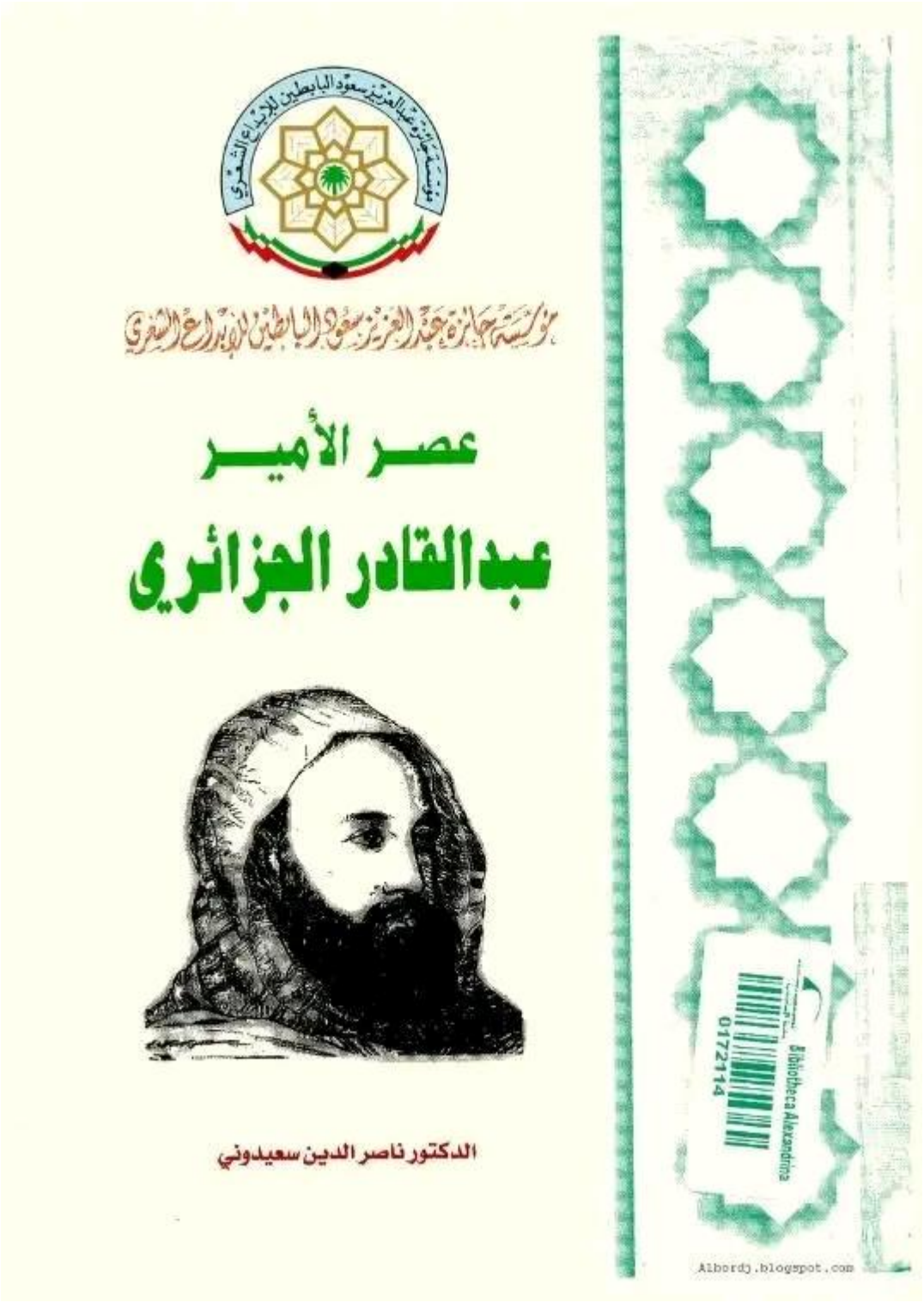

ملحق رقم :02

صورة الأمير عبد القادر الجزائري

ملحق رقم :03

صورة الكاتب و الاستاذ نصرالدين سعيدوني

ملحق رقم :04

تأليف جيش الأمير عبد القادر[1]

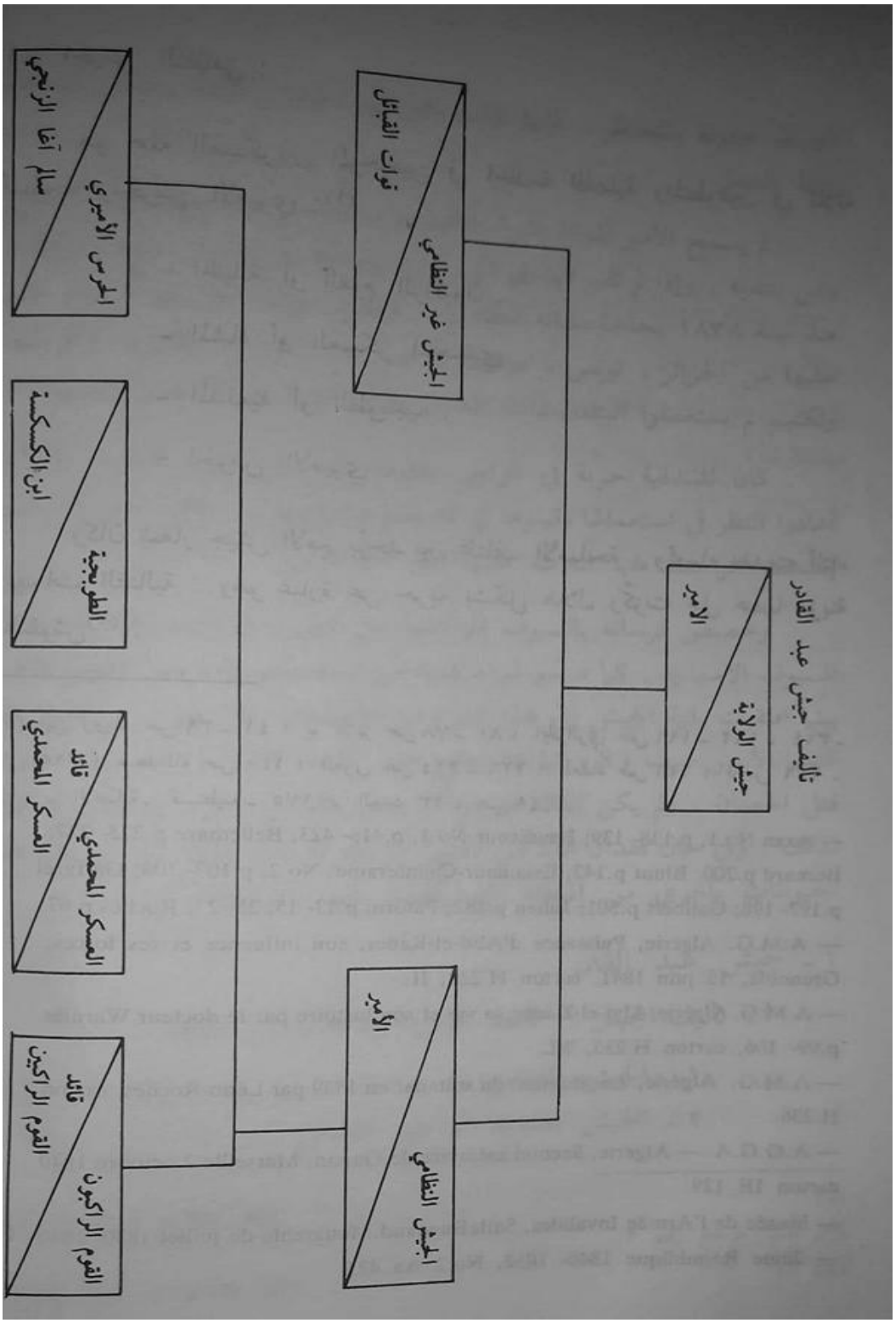

[1]- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2 ، ص76.

الملحق رقم :05

مشاة الأمير عبد القادر النظاميين[1]

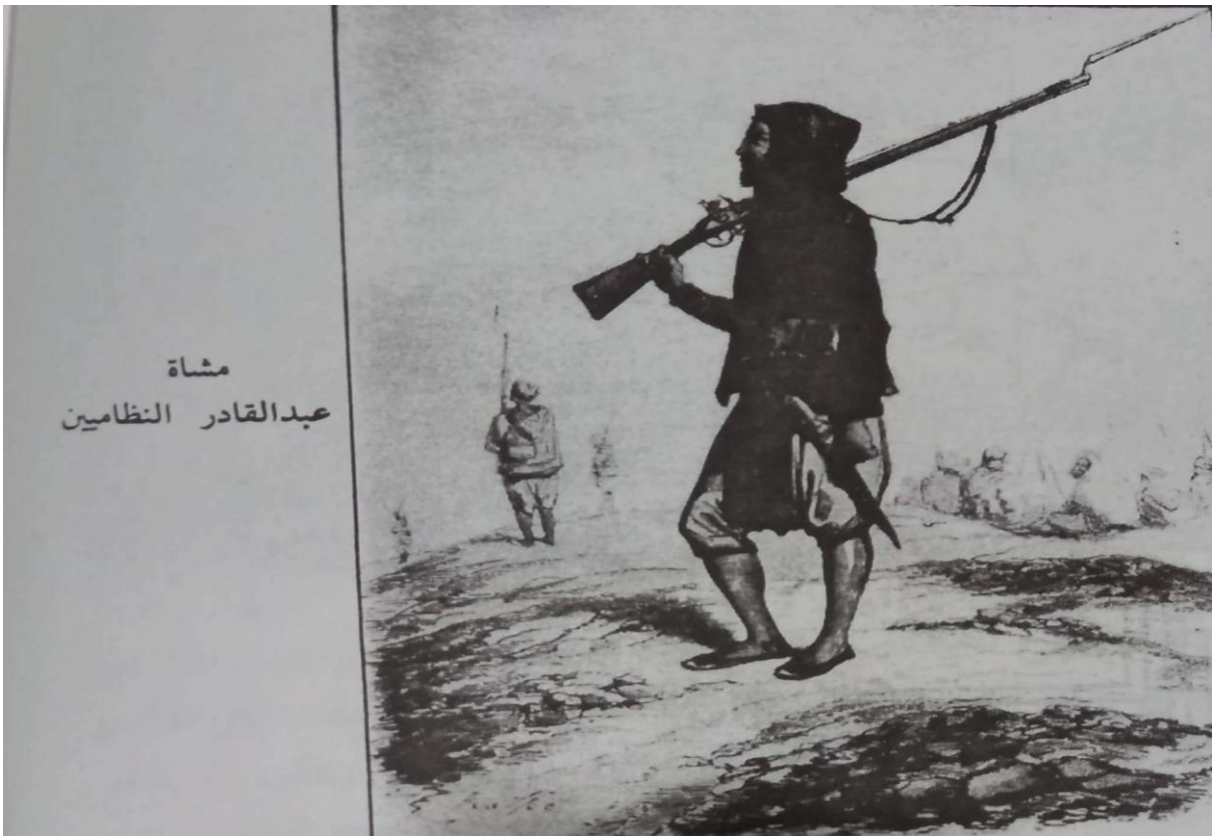

[1]- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2 ، ص 82

الملحق رقم:06

خيالة الأمير عبد القادر

الملحق رقم 07 : خريطة مقاطعات الأمير عبد القادر

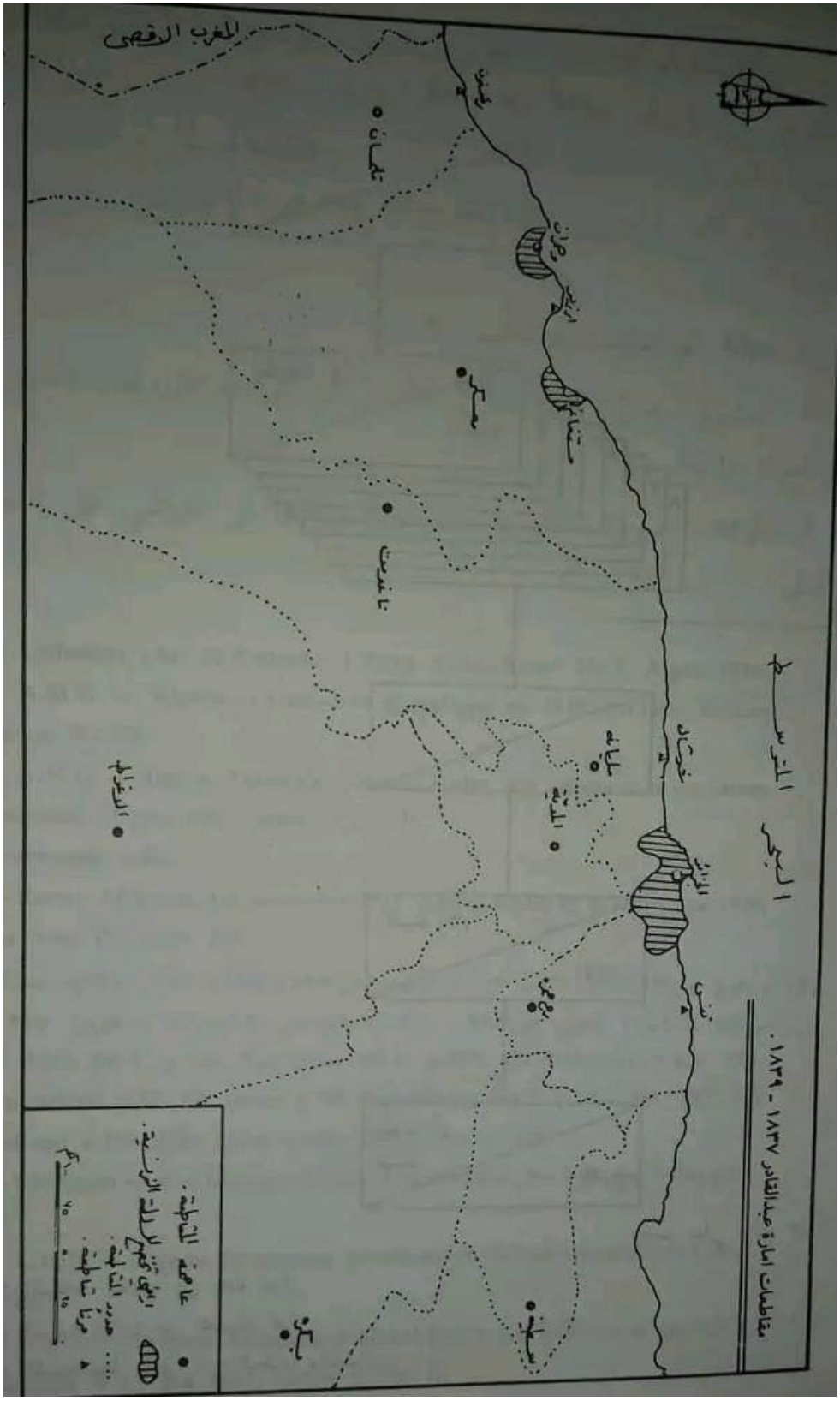

الملحق رقم 08 : رسم بياني لمقاطعات الأمير عبد القادر

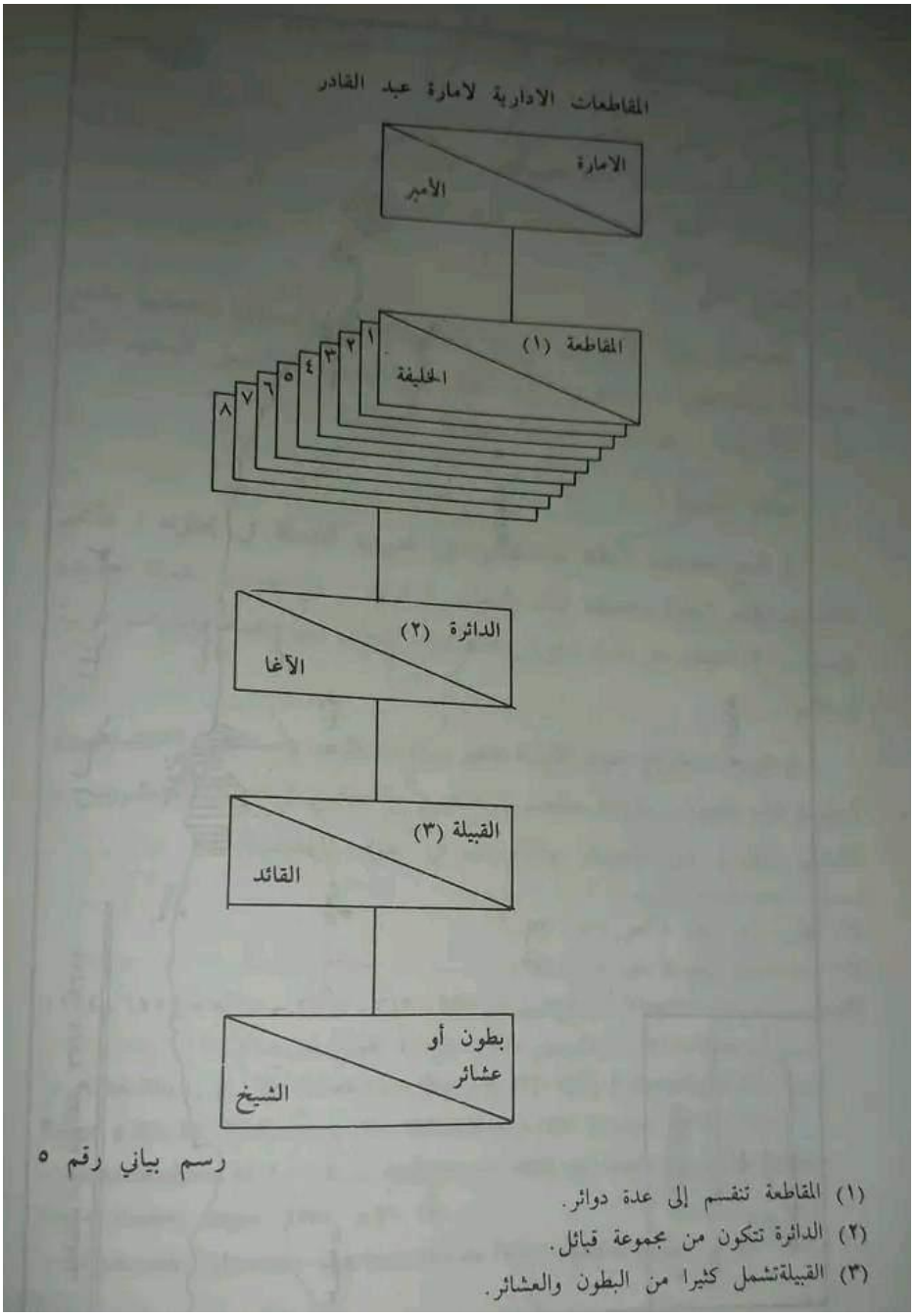

رسم بياني رقم ٥

(١) المقاطعة تنقسم إلى عدة دوائر.
(٢) الدائرة تتكون من مجموعة قبائل.
(٣) القبيلةتشمل كثيرا من البطون والعشائر.

الملحق رقم 09 : معاهدة دي ميشال[1]

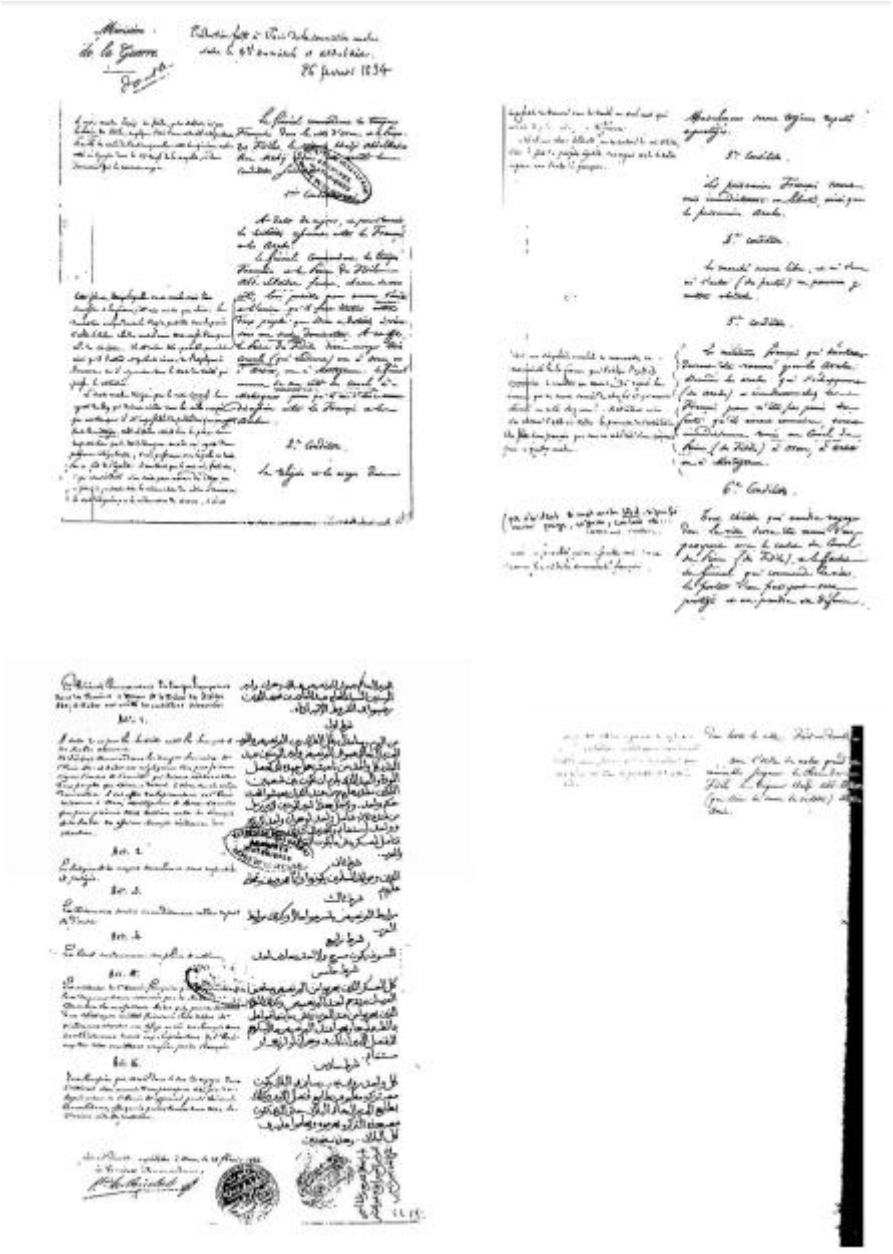

[1]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 2818 م، ص ص 76-77.

الملحق رقم 10 : نص معاهدة التافنة 20 ماي 1837 م[1]

[1]- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1 ، ص ص156-157.

الملحق رقم 11 : خريطة معركة المقطع 29 جوان 1835 م[1].

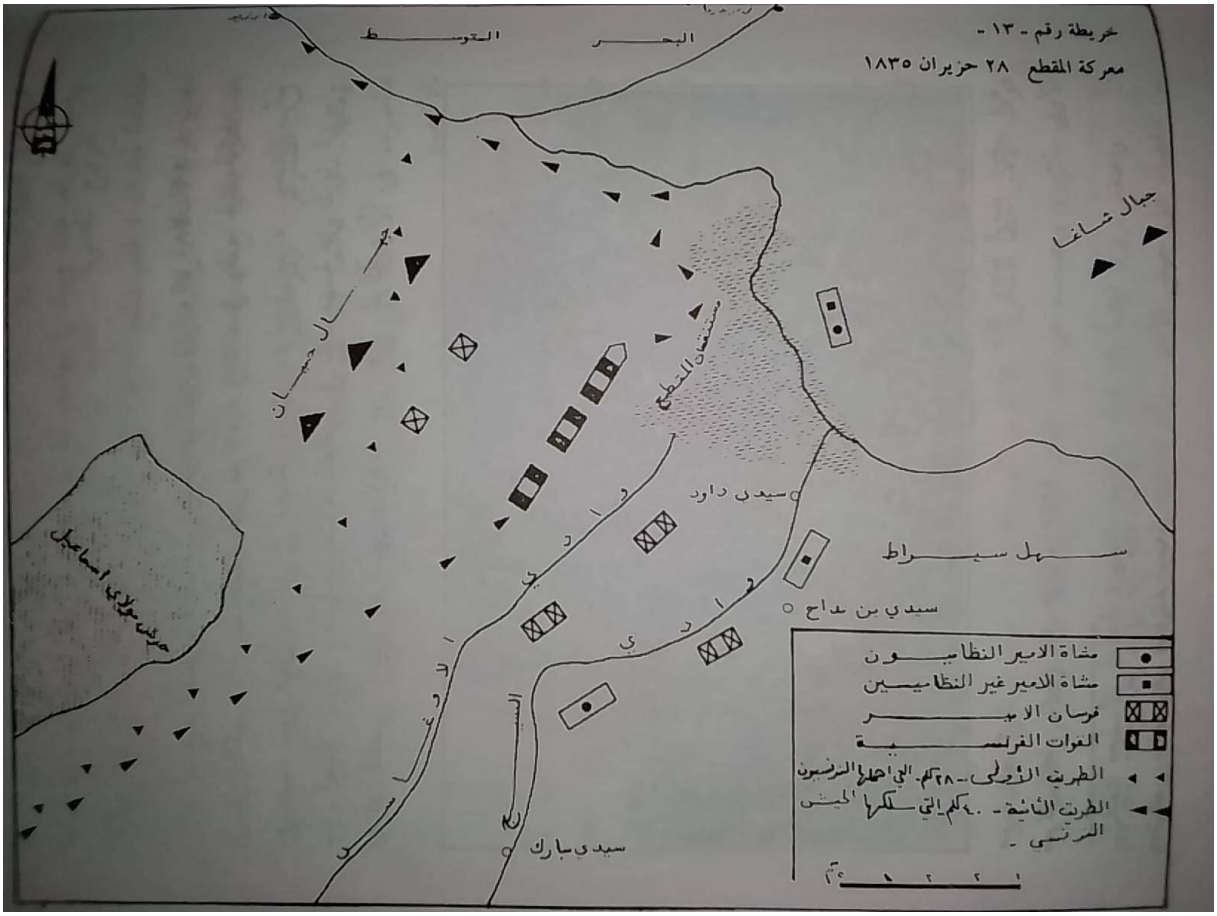

[1]- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1 ، ص 197.

الملحق رقم 12 : خريطة سير معركة سيدي مبارك[1]

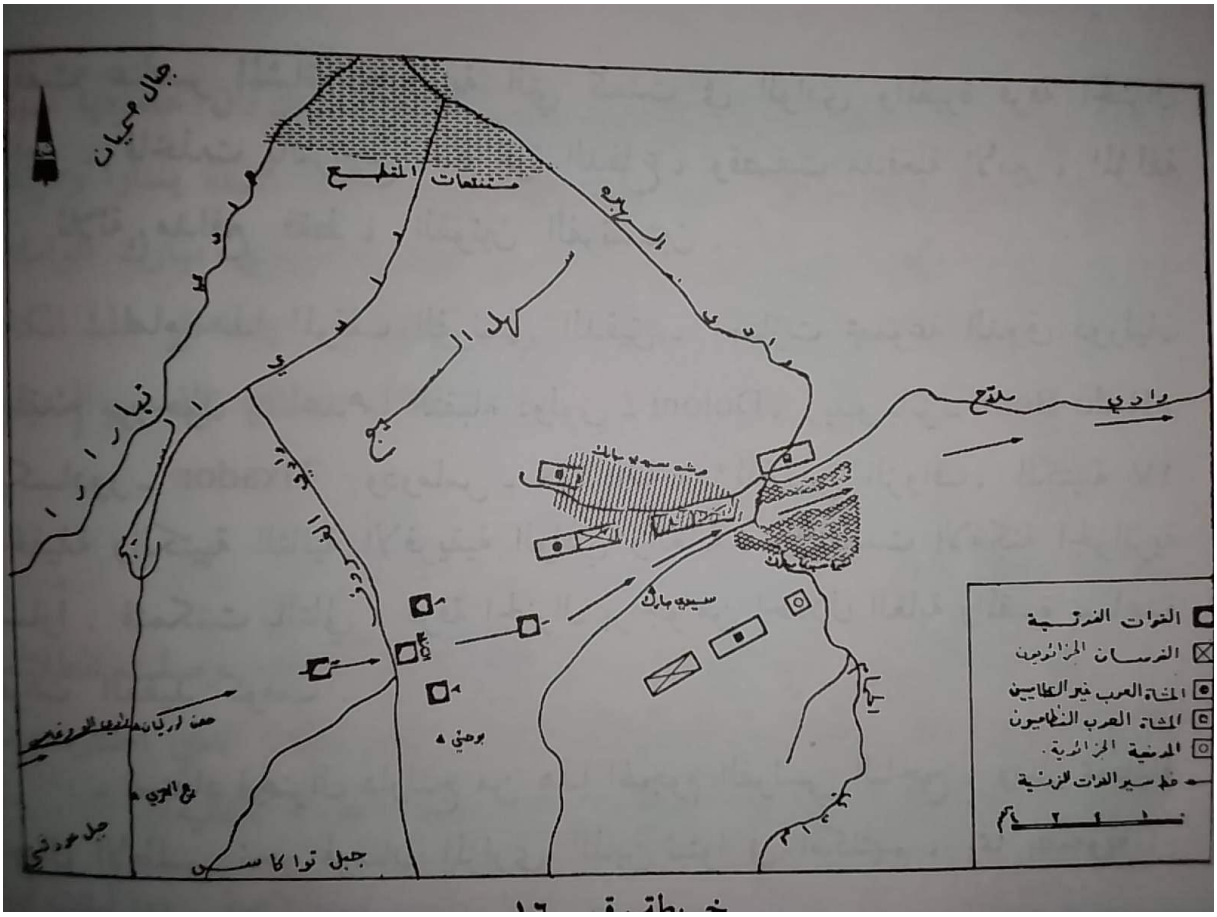

[1]- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1 ، ص238.

قائمة المحتويات

العنوان	صفحة
كلمة شكر	
إهداء	
ملخص	
قائمة المحتويات	
المقدمة	01
الفصل الأول: **الإطار ألمفاهيمي والتاريخي لشخصية الأمير عبد القادر**	
1.السياق التاريخي لنشأة الأمير	08
1.1. الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي	08
2.1. نشأة الأمير وتكوينه العلمي	09
2. أبعاد شخصية الأمير عبد القادر	13
1.2. البعد السياسي والعسكري	13
2.2. البعد الديني والفكري	14
3.2. البعد الإنساني والحضاري	17
خلاصة الفصل	20
الفصل الثاني: **صورة الأمير عبد القادر في الكتابات التاريخية الجزائرية**	
1. الاتجاهات العامة في كتابة شخصية الأمير عبد القادر	23
1.1. الاتجاه التمجيدي في الكتابات الوطنية	23
2.1. الاتجاه النقدي المحدود	26
2. التحول المنهجي في دراسة شخصية الأمير	29
1.2. من السرد التاريخي إلى التحليل الأكاديمي	29
2.2. نماذج من المؤرخين الجزائريين ومقارباتهم	33
3. حدود الكتابات التاريخية الجزائرية في تناول شخصية الأمير	34

1.3. هيمنة البعد الإيديولوجي	34
2.3. الحاجة إلى قراءة تحليلية جديدة	36
خلاصة الفصل:	38
الفصل الثالث: **قراءة نصر الدين سعيدوني لشخصية الأمير**	
تمهيد	40
1.تعريف بالمؤلف	41
1.1. الخلفية المنهجية لناصر الدين سعيدوني	41
2.1. نشأته الأولى وطفولته	42
3.1. مرحلة الجامعة والبحث العلمي	43
2. الظروف التاريخية والسياسية لظهور دولة الأمير عبد القادر	56
1.2. أوضاع الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي	56
2.2. الخلفية المنهجية لسعيدوني	60
3.2. ملامح شخصية الأمير عند سعيدوني	61
خلاصة الفصل	63
الخاتمة	65
قائمة المراجع	67
ملاحق	73

الملخص:

تتناول هذه الدراسة شخصية الأمير عبد القادر في الكتابات التاريخية الجزائرية، مع التركيز على قراءة نصر الدين سعيدوني. وتهدف إلى تحليل مختلف الاتجاهات التي تناولت هذه الشخصية، وإبراز الخصائص المنهجية التي تميز قراءة سعيدوني.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الكتابات التاريخية الجزائرية تأرجحت بين التمجيد والتحليل، في حين قدم سعيدوني قراءة علمية متوازنة، ركزت على البعد السياسي والمؤسساتي لشخصية الأمير.

الكلمات المفتاحية:

الأمير عبد القادر – نصر الدين سعيدوني – الكتابة التاريخية – التاريخ الجزائري – المنهج التحليلي

Résumé :

Cette étude porte sur la personnalité de الأمير عبد القادر dans l'historiographie algérienne, en mettant l'accent sur l'approche de نصر الدين سعيدوني. Elle vise à analyser les différentes tendances historiographiques et à mettre en évidence les spécificités méthodologiques de cette approche.

L'étude montre que les écrits historiques algériens oscillent entre une vision apologétique et une approche analytique, tandis que Saïdouni propose une lecture scientifique fondée sur les sources et l'analyse critique.

Mots-clés :

Emir Abdelkader – Saïdouni – historiographie – Algérie – analyse historique

Abstract:

This study examines the figure of Emir Abdelkader in Algerian historical writings, focusing on Nasr al-Din Saïdouni's interpretation. It aims to analyse the various approaches taken towards this figure and to highlight the methodological characteristics that distinguish Saïdouni's interpretation .

The study concludes that Algerian historical writings have oscillated between glorification and analysis, whilst Saïdouni has presented a balanced scholarly interpretation, focusing on the political and institutional dimensions of the Emir's figure .

Keywords:

Emir Abd al-Qadir – Nasr al-Din Saïdouni – historical writing – Algerian history – analytical approach